كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية في علوم القرآن الكريم

يصـــدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشؤون رقم ٨٣٣

العددان: السادس والسابع | رئيس التحرير علي محمد الضباع | السنة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

فضائل الاشتغال بالقرآن

الكلمة التي ألقاها فضيلة مدير المجلة في حفل الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم بالقاهرة في ٢١-٤-١٩٥٠

الحمد لله الذى اصطفى من عباده حملة كتابه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أيها السادة :

لما كان الاشتغال بالقرآن من أفضل العبارات وأعظم القربات لقوله تعالى : « إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور . » وقوله جل وعلا: « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب » وقوله عز وجل : « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى

به من يشاء » ولقوله صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .
وقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : (من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) وقوله عليه الصلاة والسلام : (إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب) . وقوله عليه الصلاة والسلام : (من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لاأقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) .

ولأن القرآن لم يترك شيئاً من أمور الدين إلا وبينه ، ولا من نظام الكون إلا وأوضحه فلذلك اعتنى السلف بتعلمه وتعليمه وشرحه وتفسيره ، وكان من اعتنائهم به اهتمامهم بتحفيظه ونشر علوم أدائه بين الصغار والكبار فأسسوا الكتاتيب لتحفيظه ، والمقارىء لاقامة ألفاظه وبيان كيفيات أدائه وألفوا لذلك من الكتب والرسائل ما لا يسع المقام بيانه ، وكان فى القاهرة وحدها من معاهد تحفيظه وإقرائه أكثر من ألفى كتاب ومقرأة مفرقة فى المدارس والمساجد والزوايا والمشاهد والتكايا والملاجىء والمستشفيات ، وكانت يدرس فيهامن طرق القراءات الصحيحة زهاء العشرة آلاف طريق ومن الكتب الجامعة أكثر من مائتى كتاب بين منظوم ومنثور .

ولما أخذت تلك المعاهد فى الاندثار وأخذ أهلوها فى الانقراض ، وفق الله سبحانه وتعالى تحقيقاً لوعده الصادق فى قوله جل وعلا : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ـ وفق المغفور له : الحاج محمد على باشا الكبير رأس العائلة المحمدية العلوية ، صانها رب البرية ، فأمر تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته فى سنة ١٢٥٥هـ (١٨٤٠م) باحياء تلك الآثار الجليلة فأخذ المخلصون من رجاله ولا سيما رجال الأوقاف منهم فى إحياء الكتاتيب والمقارىء ولا يزالون يجدون فى فى ذلك إلى الآن ويبلغ عددها الآن زهاء مائتى مقرأة وكتاب .

وأخذ طوائف المسلمين فى كل ناحية من نواحى القطر يؤلفون جمعيات لتحفيظ القرآن الكريم حتى بلغ عددها أكثر من ١٢٠ جمعية تدير ١٥٠ مدرسة بها زهاء ١٣٠٠٠ طالب .

ومن هذه الجمعيات هذه الجمعية وقد أسسها صاحب السعادة الحاج على بك حسن مدير المبانى بوزارة الأشغال العمومية سابقاً فاجتمع حفظه الله هو وحزبه ، جزاهم الله عن القرآن وأهله خير الجزاء - آمين . وأسسوا هذه الجمعية وساعدوها بأموالهم وأعمالهم وثابروا على ذلك بجد ونشاط حتى أصبحت مدارسها عشراً يقوم بالتعليم فيه نخبة من الحفاظ المتقنين العارفين لعلوم الأداء من قراءة وتجويد ورسم وفواصل الآى وعددها وإعراب وبلاغة وغير ذلك، ويبلغ عددهم الآن ١٠٠ مدرساً يقومون بالتدريس فيها على الوجوه الصحيحة بطرق منظمة لزهاء ألف طالب .

وفى كل عام يتخرج منها عدد كبير بين حافظ مجيد ومقرىء متقن ، ومنهم من التحق بالتدريس فى مدارس هذه الجمعيات أو جمعيات أخرى . ومن التحق بالأزهر الشريف لتدريس علوم الأداء والقراءات به .

وستقوم إن شاء الله تعالى هذه الجمعية بفتح مدرستين أخرتين فى هذا العام .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيب كل من ساهم فى بنائها خير مثوبة وأن يجزى مؤسسها ومن يساعدها بماله أو فعله أحسن ما عملوا وما يعملون وأن يحفظ لبلادنا العزيزة مليكنا المحبوب جلالة الملك الصالح « فاروق الأول » أعزه الله وأيد ملكه . آمين .

على محمد الضباع

تعـــزية

أناب الاتحاد العام لجماعة القراء حضرة الأستاذ الشيخ محمد الصيفى وكيل الاتحاد فى تشييع جنازة المغفور له الشيخ محمد رفعت والاشتراك فى مأتمه داعين للفقيد بالرحمة ولآله بالصبر والسلوان وعوض القراء والعالم الاسلامى أجمع فيه خيراً إنه سميع مجيب

تفسير القرآن الكريم

-٢-

« وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة
فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية » .

بيان وجه الربط

وجه الربط أن الله تعالى بعد أن ذكر عاداً وثمود وما أهلكوا به ، ـ ذكر طوائف من أمم قديمة أخرى كان من خبرها وتكذيبها مثل ما كان من خبر عاد وثمود ، فاستوجبت العقاب والهلاك .

بيان المعنى

« فرعون » هو منفتاح بن رعمسيس الثانى من ملوك الأسرة التاسعة عشرة وقد كان شريكا لأبيه فى الملك عندما أسن . ولهذا قال المؤرخون : إن رعمسيس هو فرعون الاضطهاد لبنى إسرائيل ، وإن منفتاح هو فرعون الخروج ، وهو الذى أرسل إليه موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لاخراج بنى إسرائيل من مصر ، وهو الذى غرق وعثر على جثته أخيراً فى قبر أمنحتب الثانى بالأقصر ، ويوجد الآن بالمتحف المصرى ، وفى وجوده تصديق لقول الله تعالى : « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » .

والمراد من فرعون هو وقومه ، وقد عبر به عنهم ، لأنه كان رئيسهم وولى أمرهم .

« ومن قبله » بفتح القاف وسكون الباء : ـ أى وجاء أيضاً من تقدمه من الأمم الكافرة .

وقرىء « قبله » بكسر القاف وفتح الباء ـ أى جاء فرعون والذين هم عنده وجهته ، يعنى جنوده وأتباعه المقيمين حيث أقام والراحلين حيث رحل ، ـ ويشهد لهذه القراءة قراءة أبى . « وجاء فرعون ومن معه » وقراءة أبى موسى الأشعرى : « ومن تلقاءه » بمعنى عنده وجهته .

(والمؤتفكات)

جمع مؤتفكة ، أى منقلبة ، وهى صفة لمحذوف ، والتقدير : والقرى المنقلبات والمراد بهذه القرى مدن قوم لوط التى اقتلعها جبريل وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها، وكانت خمساً : (صنعة ، وصعرة ، وعمرة ، ودوما، وسدوم)اه قرطبى .

والذى جاء بالخاطئة هم أهل المؤتفكات لا هى ، لكن تجوز بها عنهم ، اعتماداً على فهم السامع ، فأطلق المحل وأريد الحال .

و « الخاطئة » صفة لموصوف محذوف ، والتقدير بالأفعال الخاطئة ، أى ذات الخطيئة والذنب . والفاء فى « فعصو » للسببية ، والضمير فيه يعود إلى فرعون ومن قبله والمؤتفكات : ـ أى فتسبب عن ارتكابهم المعاصى أنهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم .

والمراد بالرسول الجنس ، موسى ومن تقدمه من الرسل ، و« الأخذة الرابية » هى الزائدة الشديدة .

و « المعنى »

وجاء فرعون ومن تقدمه من الأمم التى كفرت كما كفر ، وعتت كما عتا ،

وأصحاب قرى قوم لوط التى جعلها عاليها سافلها ، بالأفعال ذات الخطأ والاثم ، والذنب والوزر ، تلك الأفعال التى تسبب عنها عصيانهم رسل ربهم ، ومخالفتهم أوامرهم ، وتماديهم فى عنادهم وإيذائهم ، فأخذهم الله من أجل ذلك أخذة زائدة فى الشدة ، كما زادت قبائحهم فى القبح ، وعاقبهم عقوبة قاصمة ، كما زادت آثامهم فى الاثم . « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد » .

ثم قال الله تعالى :

« إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية » .

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن الله تعالى لما ذكر بعض أخبار الأمم المكذبة المعروفة لدى كفار مكه ، وذكر ما حل بها من العقوبات الالهية ، — ذكر بعد ذلك خبر أمة نوح التى لم تكن معروفة لديهم ، وذكر ما حل بالكافرين منها ، ونجاة المؤمنين .
وما ذاك إلا ليبين لكفار مكة أن العقوبات المردية ، والنوازل المهلكه سنته تعالى مع من خالفه وكذب رسله من أول نشأة الخليقة ، إلى أن تقوم الساعة .

كل ذلك ليثوبوا إلى رشدهم ، ويكفكفوا من عنادهم ، قبل أن يصيبهم ما أصاب السابقين المكذبين .

(بيـــان المعنى)

« طغا الماء » ارتفع وعلا فوق كل شىء حتى غمر الأرض اليابسة وطاف

عليها ، وكان منه الطوفان الذى أغرق قوم نوح .

والخطاب فى « حملناكم » لأهل مكة .

ولقائل أن يقول : إن المخاطبين لم يدركوا السفينة ، فكيف يقال : حملناكم فيها ؟

والجواب أن المعنى : حملناكم فى أصلاب آبائكم الناجين فيها . — أو الكلام على حذف مضاف ، والتقدير : حملنا آباءكم .

و « الجارية » السفينة . والمراد بها سفينة نوح عليه السلام التى عملها بأمر الله وإرشاد جبريل ، ونجا بها هو ومن آمن معه .

والضمير فى « لنجعلها » يعود : إما إلى الفعلة ، وهى إنجاد المؤمنين وإهلاك الكافرين ؛ وإما إلى السفينة وقصتها العجيبة . . والمتبادر الأول .

« تذكرة » عبرة وموعظة

« تعيها » تحفظها

« واعية » حافظة

(والمعــــنى)

إننا حملناكم فى أصلاب آبائكم فى سفينة نوح، وقت أن طغا الماء وعم الجبال والآكام والروابى والظراب ، وقد أنجيناكم من الغرق بذلك الحمل وأنتم كامنون فى تلك الأصلاب ، ثم أغرقنا وقتئذ من خالف وعتا ، وكذب وطغا ، كل ذلك لنجعل تلك الفعلة : وهى إنجاء الأبرار وإهلاك الفجار عبرة وموعظة تحملكم على الشكر والطاعة ، والايمان والاذعان ، — ولأجل أن تحفظ تلك التذكرة وما تضمنته من الموعظة أذن حافظة .

والمراد بحفظ الأذن حفظ أصحابها ، وتعقلهم وتدبرهم وانتفاعهم واستفادتهم فمما لاشك فيه أن القوارع النازلة بالمخالفين توقظ القلوب الغافلة ، وتسلس النفوس الشامسة ، وترد العقول السادرة ، ولقد صدق الله إذ يقول : « ولقد تركناها آية فهل من مدكر ؟ فكيف كان عذابي ونذر » .

ثم قال الله تعالى : ـ

« فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهى يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »

(بيان وجه الربط)

وجه الربط أن الله تعالى لما ذكر القيامة وهولها وعظم شأنها فى مطلع السورة وذكر من كذب بها وما حل بهم ، شرع بعد ذلك فى ذكر تفاصيل أحوال القيامة فذكر هذه الآيات .

(بيـــان المعنى)

« الصور » هو البوق الذى ينفخ فيه للجند عند إعطاء التعاليم المعروفة لديهم . — والنافخ فيه سيدنا إسرافيل عليه السلام — والمراد بالنفخة الواحدة النفخة الثانية التى يكون عندها خراب العالم السفلى والعلوى .

وهذه النفخة قبلها نفخة الفزع المذكورة فى سورة النمل ، وبعدها نفخة البعث المذكورة فى سورة الزمر .

وجعل بعضهم النفخ مرتين فقط ، قائلا إن الفزع المذكور فى قوله تعالى فى سررة

النمل : « ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض » مراد به الفزع الذى يوجد عند نفخة الصعق ، والفزع الذى يوجد عند نفخة البعث ، وحينئذ يكون النفخ مرتين لا غير .

وكلمة « واحدة » فى قوله : « نفخة واحدة » للتأكيد ، لأن « نفخة » تفيد المرة .

ويقول بعضهم : إن النفخ فى الصور كناية عن إطاعة الأوامر لله ؛ كما يطيع الجند ما يلقى عليهم من الأوامر بواسطة البوق الذى ينفخ فيه .

وأقول : إننا نؤمن بما ورد فى القرآن من النفخ فى الصور ونفوض علم حقيقته إلى الله تعالى .

وقوله تعالى : «وحملت الأرض والجبال» الخ ... معناه : رفعتا من أحيازهما بمجرد القدرة الالهية من غير مخلوق ؛ أو بتوسط نحو ريح أو ملك ؛ أو بتوسط الزلزلة بأن يكون لها مدخل فى الرفع .

وقيل : يجوز أن يخلق الله من الأجرام العلوية ما فيه قوة جذب الجبال ورفعها من أماكنها .

وقيل : يجوز أن يحدث فى الأرض من القوى مايوجب قذفها للجبال ؛ ويحدث للارض نفسها ما يوجب رفعها عن حيزها .

وقيل : يجوز أن يكون رفعها بمصادمة بعض الأجرام ؛ كذوات الأذناب ، فتنفصل الجبال وترتفع من شدة المصادمة ورفع الأرض من حيزها .

ولا يخفى أن كل هذا لا يحتاج اليه ، ويكفينا القول بأن الرفع بالقدرة الالهيه التى لا يتعاصاها شيء .

و (الدك) المستفاد من قوله تعالى :

« فدكتا دكة واحدة » معناه : الدق والضرب على ما ارتفع ، لينخفض ، ويلزمه بالتسوية غالباً ، ومنه أرض دكاء ، أى مستوية :

فمعنى الجملة : فبسطتا بسطة واحدة وسويتا وصارتا أرضاً واحدة لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا .

وقوله تعالى :

« فيومئذ وقعت الواقعة » الخ :.. معناه ما يأتى :

المراد باليوم مطلق الوقت ، وهو هنا متسع يقع فيه ما يقع . — والتنوين فى « يومئذ » عوض عن المضاف اليه . — والتقدير : فيوم إذ نفخ فى الصور وحملت الأرض ، الخ وقعت الواقعة ، أى قامت القيامة .

ومعنى : « انشقت السماء » انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم . ومعنى : « واهية » ضعيفة متراخية لا تماسك فيها .

و (المعـــني)

فيوم إذ نفخ فى الصور ، وحملت الأرض والجبال الخ... قامت القيامة وتخرب العالم ، كم تخرب العالم السفلى قبله ، وذلك بأن تتصدع السماء ويزول تماسكها فتصير رخوة ضعيفة لا تصلح للسكنى والاقامة ، ولا تقوى على حمل ما فيها ، وذلك كله مصوره هول ذلك اليوم وشدة كربه وفداحة خطبه .

أما قوله تعالى :

« والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »

فمعناه ما يأتى :

« الملك » اسم جنس يراد به الملائكه . « والأرجاء » الجوانب والأطراف والضمير فى « أرجائهـــا » للسماء . والمراد بجوانبها أطرافها التى لم تنشق ولم تهن .

ووقوف الملائكة على جوانب السماء وأطرافها التى لم تختل، إلتجاء منهم اليها بسبب ما داخلهم من فزع ذلك اليوم وهوله ، وشدته وكربه .

فان قيل : إن الملائكة يموتون عند نفخة الصعق وهى النفخة الثانية ، أو الأولى ، على الاختلاف فيها . بدليل قوله تعالى : « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله » فكيف يقال إنهم يقفون على أرجاء السماء ؟

وأجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله «إلا من شاء الله» وأنهم يقعون على أرجائها لحظة ثم يموتون .

ومعنى قوله : ويحمل عرش ربك » الخ ... إنه يحمل عرش الرحمن حال كونه فوق الملائكة الواقعين على الأطراف ، أو فوق الخلائق ثمانية .

واختلف فى المراد بالثمانية :

فقيل : ثمانية أملاك ... وقيل : ثمانيه صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله . — وقيل : ثمانية آلاف . والراجح الأول ، والدليل عليه قوله ﷺ « إن حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أخرى فكانوا ثمانية .

عبد الرحيم فرغل البلبنى
مدرس بكلية الشريعة الاسلامية

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت

(٢)

يامن كراماتها كالشمس ظاهرة ومن لها رتبة فاقت علا الرتب
قد حزت أكرم فخر عز مطلبه حيث انتسبت لخير العجم والعرب
نفيسة الجاه إنى جئت مشتكيا ما لست أحمله من زائد العطب
قولى قبلتك يا مسكين كن فرحا لك البشارة منى صرت فى الحسب

ومما اتفق عليه أن بنتا كانت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة عليها بعض دراهم ودنانير فطمع صبى من الصبيان فى البنت فأخذها وذهب بها إلى مقبرة السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها صاحبة الترجمة ونزل بالبنت وذبحها وأخذ الطاقية ففقد البنت أهلها وأخذوا يفتشون عليها فلم يروا لها أثراً ولا خبراً ثم ألهموا القبض على الصبيان الذين جرت عادة البنت اللعب معهم فقبضوا عليهم ورفعوهم إلى الحاكم فهددهم فأقر الصبى بما فعله مع البنت فأخذوه وذهبوا به إلى المقبرة ونزلوا القبر فوجدوا البنت وبها حياة مستقرة وقد انقطع خروج الدم من موضع الذبح فخاطوا ذلك الموضع وعاشت البنت وأخبرت أنها لما ذبحها الصبى وانصرف دخلت عليها امرأة حسنة الصورة وقالت لها . لا تخافى يابنتى ومسحت على محل الذبح فانقطع الدم وسقتها فقالت لها من أنت قالت : أنا السيدة نفيسة . وهذه الكرامة أوردها ابن إياس فى حوادث المائة العاشرة . وذكر الشيخ عبد الرحمن الأجهورى فى مشارق الأنوار أن السيدة جوهرة جارية السيدة نفيسة أخذت إبريق السيدة تملؤه فوضعته فجاء ثعبان يتمسح برأسه كأنه يتبرك به .

وفى الكلام على وفاتها فقد قال فيه القضاعى إن السيدة نفيسة انتقلت من

المنزل الذى نزلت به إلى دار أبى جعفر خالد بن هرون السلمى وهى التى وهبها لها أمير مصر السرى بن الحكم فى خلافة المأمون فأقامت بها حينا إلى زمن وفاتها وحفرت قبرها بيدها فى بيتها وكانت تصلي فيه كثيرا وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وفى رواية عنه ألفى ختمة وقيل ألفاً وتسعمائة قالت زينب بنت أخيها تألمت عمتى فى أول يوم من رجب وكتبت إلى زوجها إسحق المؤتمن كتابا وكان غائباً بالمدينه تامره بالمجيء إليها ولا زالت كذلك إلى أول جمعة من شهر رمضان فزاد بها الألم وهى صائمة فدخل عليها الأطباء الحذاق وأشاروا عليها بالافطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذى أصابها فقالت . واعجباه لى ثلاثون سنه أسأل الله عزوجل أن يتوفانى وأنا صائمه فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول :

إصرفوا عنى طبيبى	ودعونى وحبيبى	زاد بى شوق إليه
وغرامى فى لهيب	طاب هتكى فى هواه	بين واش ورقيب
لا أبالى بفوات	حين قد صار نصيبى	ليس من لام بعدل
عنه فيه بمصيب	جسدى راض بسقمى	وجفونى بنحيب

ومن الناس من يرى أن هذه الأبيات لمحمد بن ابراهيم بن ثابت الكيزانى الشيعى . قالت زينب ثم انها بقيت كذلك إلى العشر الأواسط من شهر رمضان فاحتضرت واستفتحت بقراءة سورة الأنعام فلا زالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى . قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت روحها الكريمه وفى درر الأصداف عنها . فلما وصلت إلى قوله تعالى . لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون غشى عليها فضممتها لصدرى فتشهدت شهادة الحق وقبضت رحمة الله تعالى عليها ووصل زوجها فى ذلك اليوم فقال إنى أحملها إلى المدينه وأدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر إلى أمير البلد واستجاروا به إلى إسحق ليرده عما أراد فأبى

فجمعوا له مالا كثيرا وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى فباتوا فى مشقة عظيمة . فلما أصبحوا اجتمعوا عليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالأمس فقالوا له إن لك لشأنا قال نعم رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لى رد عليهم أموالهم وادفنها عندهم وذلك فى سنة ثمان ومائتين بعد وفاة الامام الشافعى رضى الله عنه بأربع سنين ودفنت بمزار بدرب السباع وكان يوم دفنها يوما مشهوداً وأتوها من البلاد والنواحى يصلون عليها بعد دفنها وأوقدت الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها . قال القضاعى . أقامت السيدة نفيسة بمصر سبع سنين وحفرت قبرها بيدها فى البيت الذى كانت قاطنة فيه اه قال الدميرى السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها كانت أمية لا تقرأ إلا أنها سمعت الحديث كثيرا وكانت من أهل الخير والصلاح وكانت فى آخر عمرها إذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعدة وكانت من كثرة الصيام والقيام قد ضعفت قواها وزار قبرها جماعة من الأولياء والصلحاء كالأستاذ الكبير أبي الفيض وأبى الحسن الدينورى وأبى على الروذبالى وأبى بكر أحمد بن نصر الدقاق وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الحمال الواسطى وشقران بن عبد الله المغربى وإدريس بن يحي الخولانى والفضل بن فضالة والقاضى بكار بن قتيبة وإسماعيل المازنى صاحب الامام الشافعى وعبد الله بن عبد الحكم بن أعين ابن ليث بن رافع المصرى وولده الامام محمد صاحب تاريخ مصر وعبد الرحمن بن الحكم والامام أبى يعقوب البويطى والربيع بن سليمان المرادى مما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى . وينبغى زيادة على ما تقدم للزائر إذا دخل ضريحها بل وضريح كل من كان من أهل البيت خلافا لمن خصه بالسيدة نفيسه أن يقول (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) اللهم إنك قد ندبتنى لأمر قد فهمته وقلته وسمعته وأطعته واعتقدته وجعلته أجراً لنبيك ﷺ إذ هديتنا به إليك ودللتنا به عليك وكما

كان قلت وكان بالمؤمنين رحيما حبيبا إليه ما هديتنا عزيزاً عليه ما عنتنا وتلك الفريضة التى سألتها له وهى المودة فى القربى اللهم إنى مؤديها مريدا بها النفع فى دينى ودنياى متوسلا بها إليك يوم انقطاع الأسباب اللهم زدهم شرفا وتعظيما وهب لى بزيارتهم ثوابا ومغفرة وأجرا عظيما السلام عليكم يابنى المصطفى يابنى فاطمة الزهراء اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد . اللهم بلغنى ما أملت وما رجوت وأعد على وعلى المسلمين من بركاتهم يارب العالمين .

كذا فى درر الأصداف وفيه زيادات انظرها . قال الموفق بن عثمان وكان بعض السلف يزور السيدة نفيسه ويقول عند ضريحها السلام والتحية والاكرام والرضا من العلى الأعلى الرحمن على السيدة نفيسة سلالة نبى الرحمة وهادى الأمه من أبوها علم العشيرة وهو الامام حيدرة . السلام عليك يابنت الحسن المسموم أخى الامام الحسين المظلوم السلام عليك يابنت فاطمة الزهراء بنت خديجة الكبرى رضى الله عنك وعن أبيك وعمك وجدك واحشرنا فى زمرتهم أجمعين . واجعل لنا من همنا الذى نزل بنا باب الفرج واقض حوائجى وكان بعض السلف يقول أيضا . السلام والتحية والاكرام على أهل النبوة والرسالة والسلام عليك يابنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط بن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين السلام عليك يابنت فاطمة الزهراء ياسلالة خديجة الكبرى أنتم يا أهل البيت غياث لكل قوم فى اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم إلا محروم ولا يطرد عن بابكم إلا مطرود ولا يواليكم إلا مؤمن تقى ولا يعاديكم إلا منافق شقى اللهم صلى على سيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنى خير ما رجوت بهم وبلغنى خير ما أملت فيهم واحفظنى بذلك فى دينى ودنياى وآخرتى إنك على كل شىء قدير

ثم يقول :

يابنى الزهراء والنـور الذى ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالى قط من عادا كموا إنهم آخر سـطر فى عبس

وقد مدح بعض الفضـلاء السيدة نفيسة بأبيات أحببنا ذكرها فقال :

يامن له فى الـكون من حاجة عليـك بالسيدة الطاهرة
نفيسة والمصـطفى جـدها أسرارها بين الورى ظاهرة
فى الشرق والغرب لها شهرة أنوارها ساطعـة باهرة
كم من كرامات لها قد بدت وكـم مقامات لها فاخرة
ياحبـذا سـيدة شرفت بها أراضى مصر والقاهرة
بنفسها قد حفرت قبرها حال حيـاه يالهـا حافرة
تتلو كـتاب الله فى لحدها وهى لمن قد زارها ناظرة
حجت ثلاثين على رجلها صائمة عن أكلها قاصرة
كانت تصلى وتقوم الدجى دواما على أقدامها سـاهرة
عابدة زاهـدة جامعـة للخير فى الدنيا وفى الآخرة
فى كل قطر قد سما ذكـرها عالمـة فائقـة ماهرة
يسقى بها الغيث إذا ما القرى قد أجدبت من سحبها الماطرة
والناس قد عاشوا بها فى صفا عيش بأيام لهـا زاهرة
والشافعى قد كان يأتى لها سعيا إلى دار بهـا عامرة
يرجو بأن تدعو له دعوة فيـالها دعوة وافـرة
صلت عليها بعد موت وقد أوصى بذا فهى له شاكرة
سبحان من أعلى لها قدرها لأنهـا بين الورى نادرة

قال المقريزى . قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر

وذكر بقية المواضع فقال وسجن نبي الله يوسف عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وسلامه . ولم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمضون إلى أحدها فيدعون الله فيستجيب لهم قال وقد جرب ذلك وقد عد من المواضع التى يجاب بها الدعاء جامع ابن طولون كما ذكره عندالكلام عليه وعبارته جامع ابن طولون موضعه يعرف بجبل يشكر . قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء . وقيل إن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات قال . ويقال إن أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر قال ومكتوب فى اللوح الرخام الذى على باب ضريحها وهو الذى كان مصفحا بالحديد بعد البسملة ما نصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد بن أبى تميم الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين . أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الأنام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده بولده الأجل الأفضل سيف الأنام جلال الاسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله فى صلاته وامتع المؤمنين بطول بقائه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين واربعمائة والقبة التى على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذى بالمحراب كذا فى الخطط وتوفى السرى بن الحكم سنة أربع ومائتين وهى التى مات فيها الشافعى رضى الله عنه وكان الخليفة إذ ذاك المأمون .

ويستحسن أن نختم مناقب السيدة نفيسه الطاهرة بنظم الشيخ أحمد الخامى رضى الله عنه :

ياصاح إن رمت الحياة الفاخره فاقصد حمى بنت الكرام الطاهره
ذات الكرامات المعظمة التى أسرارها بين الخلائق ظاهره
وبها توسل واحتمى بجوارها واذكر مصابك تلقها لك ناصره
فهى المنجيه الشباب من العذا ب مغيثه الملهوف شمس الدائره
كم جاءها ذو فاقه يرجو الغنى جبرت بتيسير المعايش خاطره
فاغنم وسل بمقامها تعط المنى فعلى الدوام لزائريها حاضره
وادخل وطف واسعى وسل بتأدب ما تشتهيه ونادها ياطاهره
إنى قصدتك مستغيثا لائذا مستعطفاً أهل القلوب العامره
حاشاً وكلا أن يضام نزيلكم أو أن يعود بصفقه هى خاسره
يا كعبه الأسرار جئتك لائذا أبغى الندى من وكف كف عاطره
يا أم قاسم الغيـاث فاننى عبد ضعيف الحال بذى قاصره
دنف ومسكين مهين عابر مالى معين قط عينى ساهره
يابنت طه أنقذى من لم يجد جاهاً وذى المعجزات الظاهره
المصطفى الهادى البشير محمد من يرتجى كل الأنام مآثره
صلى عليه الله ما بدر زها والآل والصحب النجوم الزاهره
أو ما استغاث الحامى أحمد قائلا ياصاح إن رمت الحياة الفاخره

عبد المطلب صلاح
خطيب مسجد البطران بالجيزة

ليلة النصف من شعبان

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميـــع خلقه ، إلا مشرك أو مشاحن » .
أخرجه الطبرانى

حفل اتحاد جمـــــاعة القراء بعيد الجلوس الملكى السعيد

بمسجد الامام مولانا أبى عبد الله الحسين

في مساء يوم الجمعة المبارك الموافق ٢٥ من رجب سنة ١٣٦٩ ، ١٢ من مايو سنة ١٩٥٠ أقام الاتحاد العام لجماعة القراء حفلا رائعا ابتهاجا بعيد جلوس الفاروق العظيم بمسجد سبط الرسول الكريم سيدنا ومولانا الحسين بن على رضى الله عنهم أجمعين وكان المسجد مزدانا بالثريات الكهربائية والأنوار الساطعة الزاهية والزينات الجميلة الرائعة والأعلام الخضراء وضاق المسجد على سعته وغص بالمستمعين والجماهير الغفيرة المحتشدة وأمته من صوب وحدب وجميعهم شوق وشغف لمشاهدة حفل عيد الجلوس والاشتراك فى إظهار الشعور وخالص الولاء لمليك البلاد .

وما أن وافى الموعد المحدد حتى قام رجال الاذاعة باذاعة الاحتفال فقـدم المذيع الشيخ عبد الرحمن عبده فتلا ما تيسر من آى الذكر الحكيم ثم قدم الأستاذ أمين محمد الصيفى فألقى كلمة طيبة كان لها عظيم الأثر وجميل الوقع فى نفوس المحتفلين وكانت تقابل فى جميع فقراتها بالثناء والتهليل والتكبير والدعاء وهى المنشورة بعد ثم قدم الشيخ محمد احمد الطوخى وبطانته فألقى تواشيح دينية فى مآثر الفاروق العظيم فكان موضع الاعجاب والاكبار ثم ختم الحفل الأستاذ الشيخ محمد الصيفى فرتل ما تيسر من آى الذكر الحكيم وبانتهاء هذا الترتيل انتهى الحفل بعد منتصف الليل والأكف مرفوعة إلى السماء والألسن ضارعة بالدعاء بأن يحفظ الله الملك الصالح للأمة راعيا وللشعب موئلا وحمى وأن يعيد هذا العيد على المسلمين فى مشارق

الأرض ومغاربها باليمن والعز والبركات ومما زاد الحفل رواء وبهاء تشريف حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ على محمد الضباع شيخ المقارىء المصرية فكان يستقبل الموجودين ويبادلهم تحية هذا العيد وكذلك لا يفوتنا أن نذكر ما قام به الأستاذ المفضال عبد المقتدر عبد العزيز رئيس قلم المقارىء من تنظيم مجيد يشكر عليه وكذلك الأستاذ الجليل الشيخ عبد المطلب صلاح حيث قاما بالاشراف على الحفل حتى أخذ مكانته وبهجته وفيما يلى نص كلمة الاتحاد فى عيد الجلوس الملكى السعيد للأديب النابه الأستاذ أمين محمد الصيفى :

أيها السادة :

إن فى الأعياد لذكرى وتذكير، وإن فيها لعبرة وتعبير، فهى ذكريات ماضية باقية ، تطورت من فكرة التمجيد إلى التخليد فصارت عيداً وهى عبرة يسوقها الماضى إلى الحاضر لمن شاء أن يذكر فيعتبر، وهى بعد تعبير لما تجيش به الصدور من مشاعر ، وما تنطوى عليه القلوب من خواطر . وإن عيد الجلوس الملكى السعيد الذى تحتفل به البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وتخرج فيه الأمه عن بكرة أبيها فرحة مستبشرة لتزف إلى مقام مليكها المفدى آيات الود والولاء . ليبعث فينا من الذكريات أمجدها ، ومن العظات أسماها وأخلدها .

ففى هذه المناسبة السعيدة المجيدة يتركز تفكيرنا فى الفترة المعاصرة من تاريخ بلادنا العزيزة ، وما نشأ فيها من تطور ونمو ، فاذا نحن أمام نهضة عميقة الغور ، واسعة الآفاق . ومن عجب أن هذه النهضة المباركة ، وهذا الخلق الجديد قد تأذن بمولد الفاروق الحبيب ، فكان فألا وبشري ، بل كان حداً بين عصرين ، وفارقاً بين جيلين .

شب الأمير فى كنف والده العظيم ، طيب الله ثراه ، فى السنوات الأولى من سنى الجهاد الوطنى ، فعاصر تاريخ بعث أمته من رقدتها ، وشاهد عن كثب ثورة بنيها الأمجاد فى سبيل تحرير وطنهم من نير الاحتلال والاستعباد . نشمر بشعورهم وأحس إحساسهم ، وامتلأت نفسه الكريم بحبهم، فما أن اعتلا عرشه المجيد، حتى وهب لمصر من ذاته قلباً رحيما . وإحساسا فياضاً . وعملا ،وصولا كريماً . فحقق باسمها أقدس رسالة حملها ملك لأمته . مؤمناً بأن مجد الملك من مجد الأمة .

وسيقول المؤرخ المنصف كلمته فيما يلينا من الأجيال . وسيكتب ما شاء له أن يكتب عن مصر الحديثة . وعن تاريخها ولكنه سوف لا يملك إلا أن يقرن تاريخ مصر فى عصر الفاروق . بتاريخ هذه الأمة الفتية الناهضة .

بعث أمة مجيدة سجلت فى التاريخ صفحات خالدة من البطولة والعزة والكرامة ورفعت بسواعد أبنائها البواسل من أقدم العصور رايات النصر والعلم والمعرفة .

بعث أمة تألبت عليها عوادى الزمن ، فلم تكد تسترد أنفاسها على أيام منشىء دولتها الحديثة محمد على الكبير ، حتى ائتمرت بها قوى الغرب ، وما زالت تكيد لها المكائد وتتربص بها الدوائر ، حتى كان ما كان من أمر الاحتلال ، فكان الجهاد وكان الاستشهاد ، ومن ثم كان البعث الجديد . فى العصر الجديد .

وهاهى ذى مصر اليوم يا مولاى ، مصر المستقلة الناهضة تفيق من غفوتها ، وتسترد أنفاسها وكرامتها ، وتستعيد فى عهدكم الزاهر ثقتها بنفسها فتضيف صفحات جديدة من البطولة إلى سجلها الخالد القديم ، وها نحن اليوم نرفع الهامات فخراً واعتزازاً ، لنتحدث عن أمجاد مصر ، وعن عظمة مصر .

نتحدث عن الوطنى الأول ، والمجاهد الاول ، كيف شغل بحبها . وناضل فى سبيل عزها ومجدها .

نتحدث عن المليك البار يعطف على فقيرها . ويواسى مريضها نتحدث عن المليك المضياف وقد جعل منها حرما آمنا للقاصدين . وملجأ للأحرار المجاهدين .

نتحدث عن المليك المسلم يرفع راية الاسلام فى الشرق والغرب . ويحتضن الجامعة العربية فى مهدها ، والعروبة فى مبعوثيها وأبنائها .

نتحدث عن المليك الصالح يعمر مساجدها ويهب لها من ماله الخاص فى كل مناسبة وذكرى .

نتحدث عن المليك العالم يكرم العلم والعلماء ، وينشىء المعاهد والجامعات .

نتحدث عن المليك القائد بين جنوده الأبطال فى ميادين القتال .

ثم نتحدث ونتحدث يامولاى ، ويطول بنا الكلام والحديث ، فلا نجد متسعاً لعد ولا مجالا لحصر ، فلقد أبدعت رسالتك فى خدمة مصرنا العزيزة فوفيت وأوفيت ، وسخرت قواك فى سبيلها فأعليت وأوليت وهى إذ تتطلع إلى مقامك السامى تؤدى رسالة آبائك وأجدادك العظام . لتستوحيك وتحييك ، وتتوجه إلى الله تسأل مبتهلة أن يصون للبلاد كريم ذاتك . وأن يبارك لها فى حياتك .

وإنه ليسر الاتحاد العام لجماعة القراء يامولاى . الذى يضم تحت لوائه آلافا من رعاياك المخلصين . من أهل الفضل والدين . أن يرفع إلى أعتابكم الكريمة فى هذه المناسبة السعيدة أخلص آيات الولاء والدعاء . سائلا المولى عز وجل أن يحيطك بعنايته . وأن يمدك بروح من عنده وأن يهيىء للبلاد على يديك كل ما ترجوه لها من مجد . إنه سميع مجيب . والسلام عليكم ورحمة الله .

أمين محمد الصيفى
ليسانسيه فى الآداب
ومفتش بوزارة المالية

زينة الانسان فى حدود شرع الرحمن

قال الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين « يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » عطف عظيم وإرشاد كريم من إله رحيم حليم أراد به سبحانه وتعالى أن يبين للمتقين من عباده ما يصح أن يتمتع به الصالحون من ثمرات البر وحسنات الفضل التى أوجدها لهم بمحض جوده وكريم بره وحميد عطائه ، لأنه تعالى علم أن النفس البشرية تميل بالفطرة التى فطر الناس عليها إلى حب التزين ، ولقد ثبت فى التاريخ الغابر ما دل على هذا منذ أقدم العصور ، لذلك فان الله تعالت حكمته قد اقتضت مشيئته أن يحدد لنا المعالم التى يجب أن يكون عليها المسلمون كى يلتزموا حدود الحشمة والوقار فى أزيائهم وملابسهم التى يستترون بها أبدانهم اتقاء لما يجره الاشتغال بالترف والتكالب على الزينة من الخروج عن حدود اللياقة والانصراف عن العمل عما ينفعهم فى أمور دينهم ودنياهم، وماقوله تعالى : « خذوا زينتكم عند كل مسجد» إلا أمر لعباده المؤمنين باتخاذ الثياب النظيفة رداء لهم عند ما يتوجهون إلى عبادة خالقهم فى المساجد ـ ولقد ورد عن ﷺ وهو الهادى إلى أقوم سبيل والناصح إلى كل جميل والبلسم الشافى لكل عليل، أحاديث يستطيع كل مسلم رشيد أن يهتدى بها إلى خير ما يستحسن للرجل من أنواع الملابس ـ قال عليه الصلاة والسلام « من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة » ـ وقال صلى الله عليه وسلم « ما من أحد يلبس ثوبا ليباهى به وينظر الناس إليه لم ينظر الله إليه حتى ينزعه متى نزعه »

ألم يقرع المسلم سمعه قول الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه « إن الله لا ينظر إلى من جر ثوبه خيلاء » .

وتنحصر الحكمة الغالية والموعظة السامية فى قوله تعالى « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » فيمن أراد من الناس أن يحرم على نفسه أشياء أحلها الحكيم العليم ثم عقب بعدم الاسراف فى كل هذا ليكون العباد على بصيرة من أن إطلاق العنان للنفس يخرج بها عن الحد المباح شرعا - قال عليه الصلاة والسلام « سيكون رجال من أمتى يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون فى الكلام فأولئك شرار أمتى » .

ولكن بعض الناس قد أضلهم شيطان الغرور وأعماهم سلطان الهوى فاتخذوا الترف لهم صفة والخيلاء لهم عادة وتفننوا فى الاسراف وأباحوا لأنفسهم ولأبنائهم من بنين وبنات وموالى وزوجات التبرج والاغراق فى التحلى بكافة أنواع المغريات حتى صار الانسان لا يرى من البنين إلا شبابا يضيع الكثير من وقته أمام المرآة وهمه أن يظهر فتى ظريفاً وشابا جميلا . كل هذا أمام أعين الآباء وتحت مباشرة أشراف الأهل والأقرباء .

وما جر تلك الويلات وأضاع الثروات إلا الغرب الذى كان حجر عثرة فى سبيل استقلالنا وتقدمنا ، ولكنها الجهالة العمياء والتقاليد الزائف . فاللهم توفيقاً للرجوع إلى حظيرة الدين ، حتى نفوق الثريا ، ونحل مكاناً علياً ، ونعلو حتى السماكين « وما ذلك على الله بعزيز » .

تبارى الناس فى الاثم وفى صنع الملذات
كأن القوم فى حل من الأخلاق بالذات
حياة الحر فى ريب وياخوفى من الآتى

عبد العزيز عبد الرحمن شداد
مدرس بالمدارس الأميرية

مصاب أهل القرآن الفادح

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعـــد محمد ... وأصبح فى شغل عن السفر السفر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه ... فلم ينصرف إلا وأ كفانه الأجر

فى صباح يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٦٩ التاسع من شهر مايو سنة ١٩٥٠ لبست مصر بل العالم الاسلامى قاطبة ثوباً من أثواب الحزن والأسى وذرفت عيونها بدموع الفراق وتقرحت مآقيها وعيل صبر بنيها حيث فقدت مرتلها ومشجيها المغفور له الشيخ محمد رفعت .

اختطفه الحمام فاستأثر بعذوبة صوته وجميل نبراته واقتطفت تلك الزهرة اليانعة والثمرة النافعة وحرم منها الملايين بعد أن كانت تضفى على الشرق رائحة العطر والياسمين .

كان نغمة علوية ، وهبة قدسية ، وقيثارة تفتت الكروب وتقتل الأحزان وتحيي الآمال ، وتفيض على الكون البهاء والجمال ، كان نعمة ومنة من الله بها على العالم المكلوم فكان له فى كل قلب من قلوبه شعاع وضاء ، يبدد ما ألم به من ظلمات وأنواء ، والمستمعون حين ترتيله تهتز جوانحهم طربا وتهفو نفوسهم إلى الاعادة عجباً لتتمتع أفئدتهم بهذا الفن الساحر والترتيل النادر والنغم الذى يأخذ بالألباب فيعيد إليها حياتها بعد موتها ويقظتها بعد غفوتها وطهارتها بعد دناستها وإيابها إلى الخلق الكريم بعد أن كانت فى ضلالها تهيم .

مات الشيخ محمد رفعت وشيع إلى القبر وووري التراب على مشهد من الأحباب ونزل ضيفاً بالرمس بعد أن كان مضيفاً بالأمس واستقبلته ملائكة الأرض والسماء

وأكرم وفادته من أكرمه بقوة الأداء وعظمة الصوت وجمال الالقاء . حفت به الملائكة شاكرة له ما أداه لدينه من جليل الخدمات وما جاد به للتنزيل من وافر التضحيات .

كان مفخرة للشرق بل كانت مصر تتيه دلالا على العالم بتلك الدرة الذهبية والجوهرة الفريدة المثالية وذهبت ولم يبق إلا لمعتها فى القلوب . نام الفنان فى مرقده والبهجة ملء إهابه والفرح والنور ملء ثيابه وهكذا ينعم برضا ربه وذينه وأحبابه .

نم قرير العين مطمئن البال مستريح الضمير هادىء النفس والحس إلى يوم نلقاك فرحين مستبشرين وسلام عليك فى الأولين والآخرين ويوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا وسلام عليك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسلام عليك فى مسكن الأبرار الخالدين إلى يوم الدين . «صلاح»

معهد فاروق

للتجويد والعلوم الشرعية

قرر مجلس إدارة الاتحاد أن يصرف بدل جراية قدره ٢٥ قرشا شهريا لكل طالب يواظب على الحضور فى معهد فاروق الأول للتجويد والعلوم الشرعية بجامع البنات بالقاهرة .

والاتحاد يرحب بالطلبات التى تقدم في هذا الشأن من الآن .

مواعيد الدروس

من الساعه ٩ إلى الساعة ١١ صباحا

أيام الأسبوع ماعدا الخميس والجمعة

هو الذى خلقكم من نفس واحدة

إذا أنعمنا النظر فى كنوز الفرقان وجواهر الأحاديث النبوية يتبين لنا بوضوح أنهما يدعوان إلى أخوة فطرية إنسانية عامة ، وأخوة عقائدية خاصة .

فالأخوة الشاملة لأبناء الانسانية جمعاء ، تتجلى شمسها الساطعة فى قوله تعالى : « إنا خلقناكم من نفس واحدة » وفى قوله : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » الآية .

فالله ـ جل شأنه ـ أراد أن يوجه الانسانية إلى أصلها الأصيل ونبعها الوحيد التى صدرت عنه . حيث كونت من جوهرة الابداع متحدة وهبطت من عالمها الرفيع غير منفصلة . وجبلت طينة أقفاصها من معدن متحد العناصر لا تباين ولا تفاضل ولا تمايز فى ذراته . وفى الآية الثانية يذكر عباده بأن طريق تناسلهم واحد فهم جميعاً مولودون بطريقة واضحة السبيل لا تغاير ولا تضاد فيها، كيلا يفتخر بعضهم على بعض بالعظامية والأصل والفصل التى ليست جديرة بالاجلال والاكبار ويتركون التنافس فى العقول المكتسبة من تجارب الحياة والأعمال الصالحة فيختل ميزان الحق لفقدان العدالة والمساواة .

وفى التنديد بالوحدة الانسانية فى الفرقان دعوة إلى التعاطف والتراحم والتعاون لبناء صرح السعادة والهناء فى عالم الاجرام والأجسام .

وفى الحديث الشريف « الانسان أخو الانسان أحب أم كره » فالانسان أخو الانسان بالفطرة سواء رضى عن هذه الأخوة أم سخط وفى هذا توجيه لتنبعث الانسانية من وراء عواطفها الرحيمة ، وتشعر بشعور الوحدة والاخاء والمودة والوئام فلا تتخذ من اختلافها فى الصور ميداناً فسيحاً للتنازع والانتقام وتمزيق عرى الوحدة وهدم

هذا المجتمع الحى الذى أمر الله ـ تعالى ـ أن تجرى العدالة فيه مجراها الطبيعى على أكمل صورة ليبقى نقياً من الأحقاد والضغائن التى لم تولد من معين الخير والفضيلة ولم تؤيد بالأدلة العقلية النافذة إلى صميم مصالح أبناء الجبلة والطينة الواحدة . وقد حمل المسلمون فى فجر الاسلام وضحاه رسالة نبيهم على أكمل وجه وأجمل صورة عرفها تاريخ العالم فكانوا بلسم الانسانية الشافى فى شتى دنياها يداوون الجريح ويطعمون الجائع ويفكون العانى ويكسون العارى بدون أن يفرقوا بين جنس وجنس وملة وملة سواء عندهم الأبيض والأسود الأحمر والأصفر والغربى والشرقى . فلا عرقية ولا عنصرية ولا قومية أو قبلية وإن ما نقرأه فى صفحات التاريخ من آيات النبل والمعاملات السامية التى إن دلت على شىء فانما تدل على مقـــدار تعلقهم بالوحدة الانسانية التى قرزها دستورهم الخالد .

فهذا على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ زوج البتول وابن عم الرسول يقف مع خصم يهودى له أمام الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فيناديه عمر بلغة النزاهة والعدالة .

ساو خصمك يا أبا الحسن وينادى اليهودى باسمه الخاص بدون أن يكنيه . والكنية فى عرف العرب أداة من أدوات التعظيم والاحترام. فيتميظ غيظاً ويظهر آثار الألم على صفحات وجهه . فتنكشف إلى الخليفة عمر . هذا بعد أن صدر الحكم بجانب خصمه .

وما إن انتهت الخصومة حتى بادره بالسؤال مستوضحاً عن مصدر الألم الذى ظهر أثره على ملامحه فيجيب منددا بخطيئة عمر وأنه لم يقم العدالة على الوجه الأكمل إذ أنه عظمه فى مقام الخصومة ولم يعظم نده وكأنه يشير إلى ما تضمنته الآية من الوحدة فى أصل الخلقــة وأنه لافضل لمسلم على غيره لولا هبة الله وهدايته . وإن العدالة الالهية تقضى بالمساواة فى الأحكام وعدم التمييز والمحاباة فى أى ناحية من

النواحى وليست هذه القصة وحيدة من نوعها . فالتاريخ ملىء بأمثالها . وقد فتح المسلمون الدنيا قطراً قطراً ولم تكن لديهم أهداف استعمارية ولا أطماع سياسية جشعة بل كانت ضالتهم المنشودة نشر التعاليم الالهية فى أرجاء العالم وهداية الناس كافة إلى عبادة الخالق متأثرين بمؤثرات الرحمة والأخاء ساعين لوحدتها عن طريق العقائد السماوية والمثالية الكاملة .

وقد شهد بهذه الحقيقة النيرة نفر غير قليل من جهابذة الفكر ومؤرخى الغرب الذين لم تطغ عليهم العصبية الهوجاء فتعمى أبصارهم عن نور الحق . فهذا :

جوستوب المؤرخ الشهير يقول . « ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل من العرب »

أما الوحدة الخاصه :

فهى وحدة المؤمنين فى العقيدة والعبادة والميول والأهداف وخدمتهم فى جميع ما يتصل الانسان بالحياة من شعور وإحساس وتتصل الحياة به .

قال تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » وقال : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » الآية .

وقال الرسول ﷺ « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » ولقد لامست هذه التعاليم قلوب المؤمنين وتخللت سويداءها حتى أصبحت جزءاً منها لا يتجزء وعنصراً من عناصر المؤمنين لا يفارقهم فى السراء والضراء ولا فى السر والجهر أو الوحدة والجماعة فهم سلسلة متصلة الحلقات وجسم سليم من الأمراض والأوباء إذا اهتز وتر من أوتاره اهتزت لذلك جميع الأوتار إن ألماً فألم وإن سروراً فسرور وإن تألم شريان من شراايينه اضطرب جميعه وسرى ذلك الألم إلى جميع جوانبه فهم حقاً جسم واحد كما وصفهم رسول الرحمة متساوون فى الحقوق والوجبات لا فضل لكبير على صغير إلا بالتقوى .

وإنه – وأيم الحق – لتأخذك هزة الطرب والاعجاب حينما تسمع أن أباذر الغفارى ذلك العربى الأصيل الثرى الوجيه فى قبيلته تثور براكين الغضب نفسه ذات ليلة على بلال الحبشى فيعيره بأمه قائلا ياابن الحبشية ويسمع هذا الحدث رسول الله فيصعد المنبر ويقول قولته الفاصلة – معرضاً بأبى ذر وبالحمية الجاهلية – « طفى الصاع طفى الصاع لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

فينتفض أبو ذر من غفلته مستغفراً لذنبه وينهض قائماً ثم يطأطىء رأسه بعد أن تبخرت آثار الكبرياء من نفسه ويضع هامته على الأرض بكل فخار وراحة ضمير وقد أغرورقت عيناه بالدمع ثم يتمتم قائلا : « لا أرفع هذه الرأس عن الأرض حتى تطأها قدم بلال » .

وإنك لتلمس معى الوحدة الكاملة وأنت تتلو سفر التاريخ وكيف كان الأنصار يقاسمون إخوانهم المهاجرين شطر ما يملكون وكثيراً ما يؤثرونهم على أنفسهم وينامون على الطوى قريرى العين جزلين فرحين وقد شهد بذلك الخلق الرفيع . القرآن الكريم نفسه حيث قال تعالى: فى بعضهم «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» .

وهذا على بن أبى طالب يجود بنفسه وذلك منتهى التضحية والكرم فينام على فراش الرسول الأعظم ليلة الهجرة وهو يعلم أن فتيان قريش قد تجمعت حول المنزل لتلقى رسول الله بسهامها ونبالها يقدم على هذا والسرور يملأ قلبه لأنه يعلم أن رسول الله قطب رحى الانسانية التى تدور عليه سعادتها ووحدتها .

وهذا أبو بكر – رضى الله تعالى عنه – يقدم ماله جميعه لينفق فى تجهيز جيش العسرة ويقال له ما أبقيت لنفسك وعيالك فيقول : أبقيت لهم الله ورسوله .

وهذا الخليفة الثالث عثمان بن عفان يتبرع لفقراء المدينة بقافلة تحضر من دمشق عليها من أنواع الحبوب ما يساوى عشرات الآلاف من الدراهم والدنانير .

وهذا جريح فى وقعة اليرموك يعرض عليه كوب من المـاء وهو يكاد يفارق الحياة فيمتنع أن يتناول ، ولو جرعة منه تبل أحشاءه التى تحترق بنار العطش وأشار إلى ذى المـاء بأن أسق أخى الجريح الثانى وهكذا فعل الثالث حتى فارقوا جميعاً الحياة مغفوراً لهم دون أن تروى أحشاؤهم بماء الدنيا .

فهل فى تاريخ العالم صور نورانية تشع من جوانبها عواطف التضحية والأخاء والمودة وبذل النفس والنفيس فى سبيل الخير العام كماهو موجود فى تاريخ الاسلام .

ماأحوج هذه الأمة وهى تجتاز محنتها القاسية فى هذا القرن الذى تداعت عليها أمم الأرض كما تداعى الأكلة إلى قصعتها وتنزع من جسمها سهام العداوة والبغضاء وتقتبس من كنوز الفرقان والسنة وتاريخ الاسلام مافيه حياة وشفاء لمافى الصدور إنها بذلك وذلك وحده تقضى على بذور العصبية القبلية والمذهبية والطائفيه .

يوسف مصطفى الأمير
عضو البعثة السورية

مؤلفات للاتحاد :

١ — شرح التحفة .

٢ — الفرائد المرتبه على الفوائد المهذبة فى بيان خلف حفص عن طريق الطيبة .

٣ — منتهى الاختصار فى تعيين الآى المختلف فيها بين علماء العدد فى البلاد الاسلامية .

٤ — رسالة فى بيان ماورد فيماخالف فيه حفص بقية أئمة القراءات العشر

٥ — الوجيز المفهوم شرح اللؤلؤ المنظوم فى المرسوم .

جزء عم بالتفسير .

من أدب المنبر

أثر الشمس فى الـكون

أحمدك يا بارىء النسم ، ومبدع الكون من العدم ، وواهب الأمم جزيل النعم « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ، يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون » . نشهد أن لا إله إلا أنت ، ملأت الكون على الانسان نعمة وخيراً ، وأوسعته بفضلك تكرمة وبراً ، وأنت الرءوف الرحيم ، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبدك ورسولك وهبته النفس الكبيرة والعين البصيرة فكان لك ذكوراً شكوراً ، فصلواتك اللهم وسلامك عليه ، وعلى آله النجوم النيرة ، وأصحابه العصبة الطاهرة ، وأتباعه الكتيبة الظاهرة ، أولئك حزب الله . ألا إن حزب الله هم الغالبون ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا .

يا أتباع محمد عليه السلام . .

يقولون : إن كل ممنوع مطلوب ، وكل مألوف غير مرغوب ، وإن النعمة الجليلة العظيمة إذا باتت فى يد الكل فقدت روعتها ، وأصبحت من شيوعها وذيوعها معروفة مألوفة ، لا يلتفت الناس إليها ولا يحتفلون بها ، وهذا جد صحيح ، فما أكثر نسيان الإنسان ، وإنك لتجد مصداق ذلك فى موقف الناس من مظاهر الطبيعة الرائعة الشائعة ، كلون السماء الأزرق مثلا الذى هيأه الخلاق وأبدعه بصورة لا تمل العين من إدامة النظر إليه . وهناك أيضاً الأسرار والعجائب المستورة والمتبدية فى الماء والهواء والخضرة والضوء ، قل من يعكف عليها دارساً مستنبطا ، أو معتبراً متدبراً ، ومن هنا ضعفت روح اليقين والايمان ، واستأسدت نوازع الغفلة والكفران ، وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ؟ ! .

ومن أمثلة ما ضاع تأثيره فى عامة الناس لأنه شاع ، مع أنه من جليل الآيات ونفيس المتاع ، تلك الشمس الكبرى التى نراها فى الصباح والمساء ، وفى ساعات النهار المتباعدة

والمتتابعة ؛ فقد جنت رؤيتنا المتكررة لها على جلالها وسلطانها ، فأصبحت كالكنز الثمين ألتى فى طريق الناس ؛ ولكنهم يمرون عليه وهم عنه غافلون .

هذه الشمس السامقة العالية هى مصباح الله فى كونه العريض المديد ؛ جعلها الله سراجا لعباده. تبدو فوقهم من مستقرها الرفيع بضخامتها التى لا يتصورها عقل الانسان؛ فتنير المسالك وتبدد الغياهب ، وتجلو ضحوة النهار، وتفيض على القمر المعتم بالأشعة الأنوار، فهدى بفضلها الحائرين ويسدد بمددها خطوات السارين ، وتتبدى بذلك فى السماء والأرض صورة لا تماثل لجلال البديع الخلاق، مما يفضى بمتأمله إلى الاستقامة والسداد : « والشمس وضحاها : والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاها ، والليل إذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » . . . ولو ذهبنا نفصل الحديث عن حجم الشمس وعلوها ، وبعد المسافة الهائل بيننا وبينها ، وكيف تنبعث الأشعة عنها ، وكيف تشمل هذه الأشعة الوسيع من البقاع والأصقاع، لانبهرت العقول وتضاءلت الفحول ! .

والشمس هى مصدر الحرارة الإلهية، تبزغ من خدرها على العالم الراكد الآسن البارد ، فتحركه وتثيره وتجففه ، وتنأى به عن الوصب والعطب، ولست أدرى ماذا يكون حال الناس عند الشتاء والصقيع وبرودة الجو. لو انعدمت الشمس فلم تطلع عليهم من حين لحين ، لتمدهم بجانب من الدفء والحرارة ، تتهيأ به الأحياء لمواصلة السير فى مختلف الأنحاء ؟ .. وليس هذا فحسب ، بل إن الجو الرطب العفن الملوث تتفشى فيه الجراثيم والديدان والحشرات والميكروبات ، وإن استتر ذلك عن العيون والأبصار ، فاذا مادت الشمس خيوطها البيضاء كانت كأنها أنامل الطبيب الحازمة ، تطهر لتعمر ، وتبتر لتثمر ، وتقضى على الداء وحملته بلا إبطاء ! . .

والكثيرون منا يتأففون ويتضجرون ويشكون من حرارة الشمس إذا قست ، مع أنهم يستطيعون التحفظ منها فى أغلب الأحيان بغطاء أو وقاء، ثم يحسبون هذه القسوة فى الحرارة شراً ، وما ذلك إلا لأنهم يحكمون نفعهم الذاتى ومصلحتهم الشخصية فى أمر عام ، فهذه الحرارة القاسية نفسها هى التى تطهر الأجواء من الفساد ، وهى التى تنضج النبات الخارج من الجماد ، وهى التى تجذب إلى الجو ما تستخلصه عذبا من مياه البحار

والمحيطات ليكون مطراً بعد ذلك ، ثم يبقى ماينفع الناس فى الأرض مما فصلته عن تلك المياه ، وهى التى تؤثر فى نسيم البر والبحر المترتب عليه كثير من المصالح والأمور والشمس فى الوقت نفسه تؤدب بحرارتها من يصطلى بها ، فتعلمه ضعفه وتقفه على عجزه ، وترمز له إلى هول ما سيلقاه من حر السعير إن كان من الضالين ، وفى كل هذه آيات وعبر ونعم بعضها منشور وأغلبها مستور ، ولعل القرآن الكريم يشير إلى هذا ومثله حين يقول : « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الانسان لظلوم كفار » .

والشمس بجريانها ودورانها هى التى تكون بأمر الله تتابع الليل والنهار ، وتوالى الظلمة والابصار ، فهى تطلع هنا فيكون صباح وإشراق وضاح ، بينما ترحل عن هناك فاذا فيه ظلام وإعتام ، وفى كلتا الحالتين إنعام وإكرام ، فالنهار معاش ومجال للكدح والاكتساب ، والليل لباس وسكن ورقاد ، ومن هنا كان إيلاج الليل فى النهار وإيلاج النهار فى الليل آية عظمى يمن الله بها على عباده فيقول : « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » .

ودورة الشمس هى العماد فى الحساب وضبط الأوقات ، وتلف الشمس حول الأرض أو تلف الشمس حول الأرض لغة ظاهرية كاملة ، فيتم بذلك عام من حياة الناس ، وتنتقل من فلك إلى فلك ، فتبدأ الفصول أو تنتهى ، وتشرق فيبدأ النهار ، وتغرب فينتهى النهار ويبدأ الليل ، فإذا عادت إلى الإشراق مرة ثانية فقد تم بذلك يوم كامل .

ونحن نحدد بها أعمالا جليلة تتخلل اليوم نفسه كالصلاة مثلا ، فبشروقها ينتهى وقت الصبح ، وبزوالها يدخل وقت الظهر ، وبتصييرها ظل الأشياء مثلها أو مثليها يدخل وقت العصر ، وبغروب قرصها يدخل وقت المغرب ، وبزوال مايتخلف عنها من شفق يدخل وقت العشاء ، وهكذا . . . وحينئذ فما أبلغ القرآن حين يقول : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك إلا بالحق ، يفصل الآيات لقوم يعلمون » .

ولو شئنا لأطلنا الحديث أيضا عن أشعة الشمس وخصائصها فى تنمية الأجسام وتقويتها ، وشفائها لكثير من العلل والأمراض ، وبنائها للأجسام الفتية المنسقة ثم إنمائها

من جهة أخرى بالحرص على العلو فهى فى منتهى للسمو والارتفاع، وبتحريضها على الصفاء فاننا لا نرى فيها كافاً ولا دخنا ، بل هى المثل فى الوضاءة والنقاء ، وكيف لا تكون منيرة العالم كله مثلا فى النور والبهاء !؟ .

يا أتباع محمد عليه السلام . . .

تلك بعض آيات الله فى الشمس التى لا تحجب عن دنيانا يوما من الأيام، والتى نحس بها على الدوام ، ومن هنا تعرفون مالها من جلال وجمال وخطورة شأن ، ولسنا ندعوكم بهذا إلى عبادتها أو تقديسها ، فقد قال القرآن : « ومن آياته الليل والنهار ، والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ، وإنما ندعوكم إلى أن تخصصوا من أعماركم لحظات أو فترات تولون فيها وجوهكم شطر الطبيعة محراب الله الواسع، لتدركوا آثارها الباقية ومظاهرها الخالدة ، فمن وراء ذلك علم واكتشاف ، واكتساب وارتشاف ، ومن وراء ذلك إيمان ويقين ، ونور مبين فسيروا وانظروا ، وفكروا واعتبروا ، إنما يتذكر أولو الألباب، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم ، سلوا ربكم التوفيق يستجب لكم ؟

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

رمضان شهر الدعاء

هو الذى يقول الله فيه : وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .

والذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم . « رواه الترمذى »

وروى كعب الأحبار أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : « ياموسى إنى آليت على نفسى ألا أرد دعوة صائمى رمضان . ياموسى : إنى ألهمت السموات والأرض والجبال والطير والدواب أن يستغفروا لصائمى شهر رمضان » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه » .

معالم الاسلام فى آية من القرآن

لحضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر إمام الاسلام والمسلمين
الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الأزهر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فان رسول الله ﷺ قال « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر فاعلها إلى يوم القيامة » وقال ﷺ « من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً » .

ولا شك فى أن مجلس العلم فيه الخير كله (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (وقل رب زدنى علماً) قال ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين وإنما أنا قاسم والله يعطى ؛ ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله) وقال ﷺ (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة ؟ قال مجالس العلم . ألا وإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . عن على كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله ﷺ « ستكون فتن كقطع الليل المظلم . قلت يارسول الله وما المخرج منها ؟ قال كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم

وحكم ما بينكم وهو القول الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن اتبع الهدى من غيره أضله الله فهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر : ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم قال تعالى وهو أصدق القائلين (وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم . فنعم المولى ونعم النصير . هذه الآية الكريمة اشتملت على أمور أربعة تعتبر خلاصة لعقائد الدين وشرائع الاسلام : وهى الجهاد فى الله ؛ وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والاعتصام بالله . ذلك أن الدين الاسلامى عقيدة وعمل . والعقيدة تركزت فى الثقة بالله ، والاعتراف بأنه القوة العليا التى منها المبدأ واليها المنتهى ، ومنها النفع والضر ، ولها الخلق والأمر ، وهى الملجأ والملاذ فى الشدة والرخاء ، والسراء والضراء ؛ وإلى ذلك الاشارة بقوله جل شأنه : (واعتصموا بالله هو مولاكم)

وأما العمل : فمآله إلى ثلاثة أنواع . عمل يعود نفعه على الفرد فى ذاته ، واليه الاشارة بقوله تعالى : (فأقيموا الصلاة) . وعمل يتعدى نفعه إلى فرد أو أفراد من من مجموع الأمة ، واليه الاشارة بقوله سبحانه : (وآتوا الزكاة) . وعمل يعود نفعه على الأمة كلها من حيث هى أمة ذات كيان دولى لها وطن تحميه ودين تفديه وقومية ترعاها ، وذلك هو قوله تعالى : (وجاهدوا فى الله حق جهاده) . فجهاد العدو ضرورى لحفظ كيان الأمة ورفع رايتها وإعزاز كلمتها . والجهاد مبدأ مؤسس على نظرية اجتماعية طبيعية لازمت الانسان منذ تكونت منه الجماعة المتباينة

الأغراض ، والله جل شأنه خلق الانسان وركب فيه غريزة حب البقاء . وحب البقاء يدفعة دائماً إلى أن يجلب لنفسه كل ما يستطيع من نفع ، وكثيراً ما يكون ذلك سبباً فى البغى والعدوان ، فاقتضت حكمة الله أن يمنح كل إنسان قوة محدودة يستطيع بها أن يدفع عن نفسه . فالطفل فى المنزل يقاوم العدوان بطبيعته حتى إذا عجزت قوته لجأ إلى والدته . والولد الكبير يلجأ فى حال عجزه إلى أبيه أو أخيه الأكبر . وأفراد الأمة إذا بغى بعضهم على بعض لجأ المغلوب إلى الحاكم ؛ وهكذا الأمة فى مجموعها شأنها فى ذلك شأن الأفراد تلجأ فى دفع العدوان إلى جيش قوى يحمي ذمارها ويرهب أعداءها . وإذا كان للافراد أعمار طبيعية يموتون بانتهائها فليس للأمة مثل هذه الأعمار ، إنما حياة الأمة و بقاؤها وموتها وفناؤها منوطان بقوتها وضعفها ، فالجيش القوى مبدأ حياة الأمة وبقائها ومناط عزها وكرامتها .

وكل أمة تهاونت فى جيشها وبخلت عليه بمالها فمآلها الفناء وإن بقى أفرادها على قيد الحياة ، فهم أحيـــاء ولكنهم أذلاء مستعبدون لا يعبأ بهم ولا يبالى بعديدهم .

يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) . قال العلماء معناه : إذا دعاكم للجهاد ففيه حياتكم وعزكم وبقاؤكم . وقال جل شأنه : (وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) معناه أنفقوا فى سبيل الله ولا تبخلوا فتقعوا موقع الهلكة ويستأصلكم عدوكم .

وقد عرف الاسلام للجهاد عظيم خطره وكبير أثره فجعل غدوة أو روحة فى سبيل الله خيراً من الدنيا وما فيها ، وفضل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما ؛ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفور رحيما .

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : «أنا ضامن لمن خرج في سبيلي لايخرجه

إلا جهاد فى سبيلى وإيمان بى وتصديق برسلى أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى أهله نائلا ما نال من أجر أو غنيمة » وقال تعالى : (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) .

هذا والجهاد ثلاثة أنواع : جهاد الأعداء ، وجهاد الشيطان ، وجهاد النفس. فجهاد الشيطان يكون بمخالفته فيما يوسوس به وعدم اتباعه فيما يزين للانسان من القبائح والشرور وسيئات الأعمال (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير)

وجهاد النفس يكون بحبسها عن مألوفها ، ومنعها من الانغماس فى شهواتها ، وضبطها بميزان الشرع حتى لا تتعدى حدود الله (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)

وقوله تعالى : (وجاهدوا فى الله حق جهاده) . أمر بالجهاد بأنواعه الثلاثة أى ليكن جهادكم كله لله ، ومن أجل الله . ولذا قال تعالى « حق جهاده » أى جهاداً حقاً خالصاً لوجه الله . وبعد أن أمر الله تعالى بالجهاد الخالص لوجهه الكريم أردف ذلك بأمور كلها تبعث على الجهاد وترغب فيه، فمنها قوله تعالى : (هو اجتباكم) أى أن الله اختاركم لخدمته واصطفاكم لنصرة دينه. ومن شأن العبد إذا اختاره سيده وقربه أن يتفانى فى خدمته ويخلص فى طاعته . ومنها قوله تعالى (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) ومعناه : أن الدين الذى شرعه الله ورضيه لكم ديناً كله يسر لا عسر فيه ، وسهل لا صعوبة فيه ؛ حتى أن الجهاد الذى يظنونه أمراً شاقاً وتكليفاً صعباً هو فى ذاته من أيسر الأمور على المؤمن الصادق الايمان ، وما هو بصعب إلا على المتردد السقيم الوجدان .

أما قوى الايمان الصادق العزم الواثق بالله وما عند الله ؛ فان قوة إيمانه تدفعه إلى الميدان دفعاً كأنه عمل «لا شعوري» فيقدم لا يلوى على شيء ولا يبالى ماوراءه من مال وولد وزوج وقريب لأنه يعتقد أن نتيجة هذا العمل ؛ إما الجنة وإما المجد والذكر الحسن .

روى أنه ﷺ رغب فى الجهاد وذكر الجنة ورجل من الأنصار يأكل تمرات فى يده فقال : إنى لحريص على الدنيا إن جلست حتى أفرغ من هذه التمرات فرماها من يده وحمل بسيفه فقاتل حتى قتل .

والمقتولون فى سبيل الله أحياء عند ربهم يرزقون ؛ لأنهم كانوا سبباً فى حياة أمتهم . وهبوا حياتهم لتحيا أمتهم فوهبهم الله حياة خيراً من حياتهم تكون أرواحهم فى حواصل طيور خضر يسرحون ويمرحون فى رياض الجنة .

وقوله جل ثناؤه (وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم). يريد أن دين الاسلام ميسر سهل كما كانت ملة إبراهيم عليه السلام ميسرة سهلة (هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا (يعنى أن الله عز وجل رفع ذكركم فى الكتب السابقة ونوه بشأنكم فى الأمم قبلكم فسماكم فى كتبهم مسلمين ـ مذعنين طائعين ـ وكذلك سماكم المسلمين فى كتابكم هذا وهو القرآن الحكيم : (اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) . فأنتم (خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

وأما قوله تعالى : (ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) فهو مثل قوله جل شأنه فى آية أخرى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) .

ورد أنه يؤتى بالأمم وأنبيائهم يوم القيامة فيقال للانبياء : هل بلغتم أممكم؟

فيقولون نعم بلغناها . فينكرون. فيؤتى بهذه الأمة فيشهدون أنهم قد بلغوا. فتقول الأمم لهم من أين عرفتم ؟ فيقولون : عرفنا ذلك من الصادق المصدوق ﷺ .

(فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) . يريد : تقربوا إلى الله عز وجل بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل العظيم (واعتصموا بالله) . ثقوا فى جميع شئونكم ، واضرعوا إليه فى كشف ما بكم ، واحتموا به يحمكم ، واسألوه النصر ينصركم ويثبت أقدامكم، وتعرفوا إليه جل شأنه فى الرخاء يعرفكم فى الشدة ، واستقيموا اليه واستغفروه ، واطلبوا منه الهداية والتوفيق والنصر والتأييد فانه وحده هو مولاكم وناصركم والمتولى جميع أموركم ، فنعم المولى ونعم النصير .

هذا وإن للعاملين لذكرى ، وإن للمصلحين لأثرا ، وإن أولى العاملين بالذكر وأحق المصلحين بالأثر من نهضوا بأمتهم وساروا بها إلى حيث تبلغ مجدها ورفعتها ومكانتها بين الأمم ، وهكذا كان المغفور له صاحب السمو الخديو إسماعيل العظيم ، فانه رحمه الله قد بعث فى مصر روح النهوض وفسح للأمة فى مجال الرقى وجعل المملكة المصرية تاج الممالك الشرقية ، وكعبة الأمم الغربية

وقد اختاره الله تعالى لجواره فانتقل إلى الرفيق الأعلى راضياً مرضياً فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية .

نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء ويسكنه الفردوس الأعلى ، إنه أرحم الراحمين

اللهم إنا نتوجه إليك بقلوبنا وبصدق نياتنا أن تثبت أقدام عبادك المجاهدين وتظهرهم على أعدائك الطغاة الباغين ، وتمنحهم نصرك الذى وعدت به من يجاهد فى سبيلك ياخير الناصرين . ونضرع إليك ياذا الجلال والاكرام أن تشمل بعونك ورعايتك المجاهد فى سبيلك ، الداعى لنصرتك ، المؤيد لكلمتك ، المخلص فى طاعتك ، الملك الصالح الموفق مولانا صاحب الجلالة فاروقاً الأول ، وأن تحييه

حياة طيبة مباركا فيها تعم بنفعها العباد والبلاد وأن تمنحه وإخوانه أصحاب الجلالة والفخامة ملوك العرب ورؤساءهم نصرك المبين يارب العالمين ، وأن توفق رجال حكومة جلالته إلى ما فيه الخير العميم ، إنك على ما تشاء قدير .

ونسألك اللهم يا واسع الفضل والاحسان أن تتغمد برحمتك ورضوانك الراحل الكريم مولاى الملك المعظم صاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاداً الأول . اللهم اجعله فى أعلى عليين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد مأمون الشناوى

إقبال رمضان

الله يعتق من يشاء بفضله فيه ويعفو منة وتلطفا

فاحيوا لياليه الشريفة كلها واجروا الدموع على الخدود تأسفا

فعساه يرحم ذلكم وخضوعكم فهو الذى يدع الذنوب تعطفا

وتشمروا فالأجر فيه مضاعف حقا كذا قال النبى المصطفى

المجتبى المختار خيرة خلقه صلى عليه الله وبى ذو الوفا

حديث دينى

لصاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف

مفتى الديار المصرية السابق



قال الله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . يعظكم لعلكم تذكرون) .

هذه الآية أجمع آية فى القرآن لخير يمتثل ولشر يجتنب ، جمعت ما يتصل بالتكاليف فرضاً ونفلا ، وما يتصل بالأخلاق والمكارم عموماً وخصوصاً . روى أن الوليد بن المغيرة وهو من أعلم سادات قريش بأسالب الكلام وبلاغته لما سمع هذه الآية من القرآن وهو على دين قومه ، قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر ما هذا بقول البشر .وعن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما خرج يعرض نفسه على قبائل العرب لابلاغ رسالته لقى قوما من شيبان بن ثعلبة فدعاهم إلى الاسلام وإلى نصرته ، فقال مقرون : دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك .

أنطقها الله بالحق حين سمعا الآية ، وفيها أمر الله بثلاث خصال ، هن أمهات الخير والفضائل ، ونهيه عن ثلاث هن جماع الشر والرذائل فى أوجز لفظ ، وأبلغ أسلوب ، وأبدع نسق .

أمر الله تعالى بالعدل : وهو مما أجمعت العقول والشرائع على حسنه والدعوة

إليه والحث على التخلق به ليقيمه الانسان فى نفسه ويقيمه مع غيره ؛ ويرعاه حق الرعاية فى قوله وفعله ؛ فى سره وعلنه ؛ وهو القسطاس المستقيم ؛ والميزان الحق ؛ وعماد نظام العالم ؛ وهو أساس الملك ؛ وبه صلاح الأمر كله فى الدين والدنيا .

والعدل ماقام فى النفوس أنه مستقيم لاعوج فيه ولا انحراف ولا ميل إلى طرف الافراط والاسراف ؛ ولا إلى طرف التفريط والتقصير ؛ بل وسط معتدل بين الطرفين . والوسط — كما فى الحديث — سبيل الله ؛ وهو المشار إليه فى قوله تعالى . « وأن صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » . وبه وصف الله المؤمنين فى قوله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » أى جعلناكم عدولا لانتهاجكم الطريق القويم والصراط المستقيم .

وقد امتدح الله التوسط فى الأمر بقوله تعالى : «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » . ثم قال : « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما » فجعل الانفاق القوام المعتدل الذى لا إسراف فيه ولا إقتار سبيل المثوبة بدار السلام . وقوله تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً » . فسن للانسان فى حياته المالية سبيل التوسط بين التقتير والتبذير .

* * *

كل ذلك مدحة للعدل الذى أوجب الله رعايته وجعله فى الخلق التكوينى والتشريع الالهى ؛ وسمى نفسه به فى أسمائه الحسنى . فان العقائد والتكاليف والآداب التى جاءت بها الشريعة السمحة كلها عدل لتوسطها بين طرفى الافراط والغلو ؛ والتفريط والتضييع ؛ فلا هى بالشديدة المتغالية ؛ التى ينوء الانسان بحملها

ويرهق بالتكاليف بها ؛ ولا هي بالرخوة المتساهلة التي لا يصان فيها الحق من العدوان، ولا يحمي بوازع السلطان ؛ بل جاءت وسطاً معتدلا قويماً لا تشدد فيه ولا تساهل.

ولذلك لما بالغ عليه السلام في العبادة وقسا على نفسه فيها ؛ وهو القدوة لأمته ؛ قال الله تعالى : « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » . ولما سلك بعض القوم سبيل التساهل والتفريط حذرهم الله تعالى فيه بقوله : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » .

قال أعرابي للحسن البصري : يا أباسعيد ، علمني ديناً وسوطاً لا ذاهباً فروطاً ولا ساقطاً سقوطاً ، أي ديناً وسطاً ، لا متقدما بالغلو ولا متأخراً بالتلو . فقال له الحسن : أحسنت خير الأمور أوساطها .

فعقائد الايمان كلها عدل ووسط ، ولذلك فسر ابن عباس العدل في الآية على سبيل التمثيل بكلمة التوحيد ؛ ومراده أن إثبات الاله الواحد هو الوسط الحق الذي تباعد عن طرفين ذميمين : أحدهما نفي وجود إله أصلا كما يزعمه الملحدون ؛ وهو تعطيل و كفر ، وثانيهما ادعاء وجود آلهة كثيرة كما يزعمه المشركون ؛ وهو شرك وضلال ؛ فلا جرم أن كان إثبات الوحدانية لله الواحد القهار هو العدل والحق.

والتكاليف الشرعية كلها عدل : ومن ذلك افتراض صيام شهر واحد في السنة ؛ فانه عدل لتوسطه بين صوم الدهر كله ؛ وترك صوم الدهر كله .

وفرض الزكاة كل حول كان عدلا لتوسطه بين الزكاة كل يوم أو شهر ؛ وبين الزكاة في العمر مرة واحدة .

والاقتصار في الأكل على الطيب الحلال من الرزق عدل لتوسطه بين تعذيب النفس بحرمانها من كل ما تشتهيه ويميل إليه الطبع ولو حلالا كما يلتزمه بعض الوثنيين ، وبين إعطائها كل ما تشتهيه ولو حراما كما يفعله الاباحيون ، وكذلك الآداب ومكارم الأخلاق التي بها الكمال الانساني كلها عدل ووسط بين طرفين

ذميمين . فالشجاعة وسط بين التهور والجبن ؛ والجود وسط بين البخل والتبذير ؛ والعفة وسط بين الخلاعة والجمود ؛ والحكمة وسط بين الجربذة والبلادة . وصدق القول وسط بين الثرثرة بكل قول ولو بالباطل ؛ والصمت عن كل قول ولو بالحق. ولذا قيل : « الفضيلة وسط بين رذيلتين » .



يخلص من ذلك أن العدل المأمور به فى الآية هو الوسط المعتدل من العقائد الدينية ، والتكاليف الشرعية ، والآداب الانسانية ، وهو جامع لكل خير وفضيلة.

والمعنى أن الله تعالى يأمر عباده بالأخذ بالوسط القويم من كل شىء . ويتضمن ذلك نهيهم عن ضده وهو الظلم والجور وتعدى حدود الله ؛ ومن أظلم ممن يتنكب مهيع الحق والاعتدال ويضل فى بيداء الافراط والغلو أو التفريط والاباحة ؟ وفى الحديث « هلك المتنطعون » ؛ وهم المتعمقون المغالون الذين يتكلمون بأقصى حلوقهم كبراً وعتواً كما قال عليه السلام : « إن أبغضكم إلى الثرثارون المتفيهقون ». وفى حديث على « لايرى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا » . وقالت أم سلمة لعائشة : « إن رسول الله نهاك عن الفرطة فى الدين » تريد الغلو ومجاوزة الحد . ومنه قوله تعالى « وكان أمره فرطا » أى متجاوزاً الحد . وقال تعالى « أن تقول نفس ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله » أى قصرت وضيعت .

وقد تكرر فى القرآن والسنة ذكر العدل والقسط بمعنى الوسط الحق . قال تعالى : « وأمرت لأعدل بينكم » — « ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا؛ إعدلوا هو أقرب للتقوى » — « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ؛ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل — « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين » — « وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ».

وقال عليه السلام « إن المقسطين عند الله على منابر من نور ؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » .

وقال « أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط موفق ؛ ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ؛ وعفيف متعفف ذو عيال » .

وعد رسول الله ﷺ الامام العادل أول السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم يوم لا ظل إلا ظله .

ومن عدل الملك في رعيته أن يكون بها رحيما رفيقاً ، وأن لا يدع قوياً يستطيل على ضعيف ؛ ولا ضعيفاً يخشى حيف قوى وأن يضع للناس الميزان القسط في كل شيء ، وأن لا يولى أمور أمته إلا عادلا أميناً لا يرهقها بظلم ولا يعنتها بخيانة (وما للظالمين من ولى ولا نصير) .

عن عبد الرحمن بن سعد قال : استعمل النبي ﷺ رجلا من الأزد على الصدقة ، فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى إلى ؛ فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد — فاني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى فيقول هذا لكم وهذا هدية إلى ؛ أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً ، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقى الله تعالى يحمله يوم القيامة ، فلا أعرفن أحداً منكم لقى الله يحمل بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ، ثم رفع يديه فقال : اللهم هل بلغت » .

ومن العدل أن نجزى الاحسان باحسان مثله ، وتكف الأذى عمن كف أذاه عنك ، ولا تتجاوز في القصاص وجزاء العدوان حد المماثلة والمساواة .

ومن العدل نهى النفس عن هواها وبذل النصيحة وترك الخيانة والانصاف

من نفسك ، وأن لا يكون منك مساءة لأحد بقول أو فعل لا فى سر ولا فى علن والصبر على ما يصيبك من أذى الناس ، هـذا مجمل ما يشير إليه قوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل) . ثم أمر عز وجل بالاحسان .

والاحسان يطلق على الانعام على الغير تفضلا ، يقال : أحسن الملك إلى رعيته إحساناً ، وأحسن الأغنياء إلى الفقراء إحساناً ، ويطلق على إحسان الفعل نفسه ، يقال فلان يحسن صنعته إحساناً إذا كان صنع اليدين حاذقا فى عمله ، ومنه قوله تعالى : « الذي أحسن كل شيء خلقه » . وقول على رضى الله عنه : (الناس أبناء مايحسنون) . أى ما يعلمونه ويعلمونه من الأفعال الحسنة .

والاحسان فى الآية يشمل باطلاقه المعنيين ، فالانسان مطلوب منه أن يحسن إلى غيره ولو أساء إليه ، ويسدى إليه الجميل ، ويصطنع المعروف ، ويشفق على الناس ، وخاصة الضعفاء منهم ، حتى تكون له مثوبة التفضل والايثار .

وليس الأمر قاصراً على الانسان ، بل من الاحسان الرفق بالحيوان ؛ ففى الحديث : (فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » قالوا : وإذا كان عندك طائر فى قفصه أو سنور فى دارك ينبغى أن لا تقصر فى تعهده بالاحسان إليه والعطف عليه .

ومطلوب من الانسان كذلك أن يحسن عمله ويأتى به على الوجه الأكمل ، فاذا كان عمله عبادة لله تعالى كان إحسانه الزيادة عليه بالتطوع بالنوافل والسنن ومراقبة الله تعالى فيه حق المراقبة حتى يبلغ مقام الشهود للواحد المعبود كما يشير إليه قوله عليه السلام : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » .

وإذا كان عمله غير ذلك كصناعة ونحوها كان إحسانه الحذق والاتقان لها وتمحيض النصح لمن يعامله فيها وبذل الجهد فى إجادتها حتى يؤتى العمل ثمرته ويستحق العامل أجره .

مر علي كرم الله وجهه بقوم يتحدثون فى المروءة فقال « أو ما كفا كم الله عز وجل ذاك فى كتابه إذ يقول : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » فالعدل الانصاف والاحسان التفضل ، فما بقى بعد هذا ؟ » .

لذلك كان العدل فريضة والاحسان نافلة ، وكان العدل أصلا والاحسان تكميلا له ، وزكاة العدل والاحسان ، لأن الاحسان نماء فيه وزيادة .

وقد عظم الله ثواب المحسنين وأعز مكانهم فقال : « للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة » وقال : « إن الله مع المحسنين » « إن الله يحب المحسنين » .

هذا ما يشير إليه قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » .

ومن أعظم أنواع الاحسان صلة الأرحام بالأموال ، ولذا خصصها الله تعالى بالذكر ، فقال بعد ذكر الاحسان « وإيتاء ذى القربى » أى إعطاء جميع الأقرباء حقهم من الصلة والبر سواء أكانوا من جهة الأب أم من جهة الأم ، فكلهم ممن حث الله على مواساتهم وصلة رحمهم وحذر من جفوتهم وقطيعتهم ، قال تعالى : « وبالوالدين إحسانا وبذى القربى » ـ واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ـ وآتى المال على حبه ذوى القربى » ـ وآت ذا القربى حقه » .

وفى الحديث : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ـ لا يدخل الجنة قاطع ، يعنى قاطع رحم .

وصلة الأرحام تستل ضغائن النفوس ، وتغرس فيها المحبة والمودة وتثمر التعاون والتناصر ، ثم هى قوة للأسر والجماعات ، ولها أكبر الأثر فى الأمن والعمران .

ثم قال سبحانه : « وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » والمنكر ما أنكره الشرع ، وقبحه من الذنوب والمعاصى ، والفحشاء ما عظم قبحه منها ، والبغى التجبر على الناس والاستطالة عليهم بالظلم والعدوان ، فشمل النهى عنها جميع كبائر الآثام كالشرك بالله ، وقتل النفس بغير حق ، وعقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام

وهتك الأعراض ، ومعاقرة الخمر ، ولعب الميسر ، والرشوة ، وشهادة الزور ، وظلم العباد ، والربا ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وتضليل الناس وغوايتهم ، والافساد فى الأرض والتجسس على جيوش المسلمين ، وموالاة الأعداء المحاربين ، وكل ما فيه ضرر ومفسدة للفرد والجماعة .

* * *

وفى تخصيص الفحشاء والبغى بالذكر فى الآية مع أنهما من المنكر تنويه بخطر أمرهما وعظم مفسدتهما ، وأنهما من الحنث العظيم .

ثم اختتم الله الآية بقوله : « يعظكم لعلكم تذكرون » أى ينبهكم بما أمركم به ونهاكم عنه فى هذه إلى ما فى امتثالها من الخير والمثوبة ، وما فى الاخلال بأيهما من الشر والعقوبة لعلكم تذكرون .

وقد جمعت هذه الآية كما بينا كل مايجب أن يمتثل من الخير ، وكل مايجب أن يجتنب من الشر ، فلم تبق مصلحة إلا أمرت بها ولا مفسدة إلا نهت عنها .

عن قتادة « ليس من خلق حسن كان فى الجاهلية يعمل ويستحب إلا أمر الله تعالى به فى هذه الآية ، وليس من خلق سيء إلا نهى الله عنه فى هذه الآية » .

« ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » .

« اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار[1] نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً ، وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا

(١) الكفار (هنا) : الزراع .

إلا متاع الغرور ، سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

نسأل الله أن يوفق المسلمين إلى اتباع هدى القرآن الكريم وسنة خاتم الرسل عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والتسليم .

أيها الشعب الأمين :

فتح المليك العظيم أبواب قصوره العامرة ، لكل وارد ، وتلقى بالعطف والكرامة كل قاصد وبذل من حر ماله ما يخفف البأساء عن المعوزين ، وما يرفه عن جنوده المجاهدين ، وعبد ربه الأعلى بالأمر بتلاوة القرآن الحكيم ، فى شهر رمضان العظيم ، وتفسير آياته وتذكير الناس بعظاته ، وتهذيب النفوس ببيناته ، وأمر بنشر هذا الهدى والنور فى القرى والأمصار ، وإذاعته فى سائر الآفاق والأقطار ، قدوة صالحة وسنة حسنة .

هذا إلى مآثر غراء ، ومبرات حسان ، وجهاد فى سبيل الله وعزة الأوطان ، فله من الله تعالى أجزل المثوبة وأحسن الجزاء ، وله من شعبه الوفى فى جنبات الوادى حب ووفاء وإخلاص وولاء ، ونبتهل إلى الله تعالى أن يحفظه برعايته وينصره بمعونته ويحقق ما يرجوه لأمته وللاسلام والعروبة من عز ومجد ورفعة وسؤدد أدامه الله وأيده بروح منه وبلغه كل ما يتمناه ، ووفق لصالح العمل رجال حكومته الأمناء ، إنه سميع الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله .

حسنين محمد مخلوف

مفتى الديار المصرية السابق

هدى الرسول

من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة

بقلم صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ عبد الوهاب خلاف بك

الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده، حكيم رحيم عادل فى معاملتهم وآيات لطفه وحكمته وعدله ورحمته لا تحصى ، فمن لطفه بعباده ورحمته وعدله فى معاملتهم إنه فى مكافأة من أحسن منهم يكافىء بالجود والفضل ويضاعف الأجر ويجزل الثواب ، وفى مؤاخذة من أساء منهم يؤاخذ بالرحمة والعدل ويسوى بين الذنب والجزاء فهو جل ثناؤه فى مكافأة المحسن يتجلى جوده وفضله وكرمه ، وفى مؤاخذة المسىء ؟ يتجلى عدله وعفوه وعطفه . قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) ومن لطف الله بعباده ورحمته وعدله فى معاملتهم أن من هم منهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة ولم يعمها لم تكتب عليه سيئة . روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله تعالى يقول للحفظة . إذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها . فان عملها فاكتبوها سيئة . وإذا هم بحسنة فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشراً) وهذا النظام الالهى فى المكافأة والمؤاخذة أفضل نظام يحبب فى الخير وفى نية الخير وفى الهم بفعل الخير لأن من نوى الخير وهم بفعله إن لم ييسر له تنفيذ ما نواه كتبت له حسنة وإن نفذ ما نواه كتبت له عشر حسنات فهو مأجور على كل حال وهو أيضاً نظام يصلح نفس من هم بالسوء ويهيىء له السبيل

للرجوع عما هم به لأنه إذا لم يفعل ما هم به عفا الله عنه ولم يكتب عليه سيئة ولا بد لى أن ألفت النظر إلى أمرين :

أحدهما أن المقصود بالهم بفعل الحسنة أو فعل السيئة هو عزم القلب وتصميمه على الفعل وتوجهه إلى تنفيذه . وأما مجرد حديث النفس والخاطر الذى يمر بالفكر فهذا لا يسمى هماً ولا عزماً ولا مكافأة ولا مؤاخذة عليه وهو المقصود بقوله ﷺ عفى عن أمتى ما حدثت به نفسها .

وثانيهما . أن من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه سيئة إذا كان المانع الذى منعه من عملها أمراً خارجاً عن إرادته . وأما إذا كان المانع الذى منعه هو ندمه على همه بفعل السيئة وجهاده نفسه فى صرفها عن فعل السيئة فهذا الندم والجهاد يكتب له حسنة وفى الحديث القدسى (إنما تركها من أجلى فا كتبوها له حسنة) ومن هم بحسنة ولم يعملها إنما تكتب له حسنة إذا منعه عن العمل والتنفيذ عذر خارج عن إرادته ، وأما إذا عدل عن تنفيذ الخير الذى هم به إعراضاً عنه وانصرافاً عن الرغبة فيه فهذا لا تكتب له حسنة بل يكتب عليه نكوصه وإعراضه عن الخير سيئة . فمن هم بالخير وصمم عليه وأخذ فى أسباب تنفيذه ثم حال بينه وبين التنفيذ عذر خارج عن إرادته كتب له حسنة وكان شريكا لمن نفذوا فى مثوبة الله وأجره .

روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لما خرج فى غزوة تبوك قال (إن بالمدينة أقواماً ما قطعنا وادياً ولا موطناً يغيظ الكفار . ولا أنفقنا نفقة ولا مخمصة إلا شركونا وذلك وهم بالمدينة قالوا كيف ذلك يارسول الله وليسوا معنا قال حبسهم العذر فشركونا بحسن نيتهم قال جل ثناؤه (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) وليس المراد بانه كتبت له

حسنة واستحق الأجر على نيته أن فريضة الحج سقطت عنه لأن فريضة الحج فرضها الله على كل من استطاع إليه سبيلا بقوله عز شأنه (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) وهى فريضة عينية لا تسقطعمن فرضت عليه إلا إذا أداها مستوفية شرائطها وأركانها وواجباتها متبعاً فى أداء مناسكها ما بينه الرسول بقوله وفعله لأنه ﷺ حج وقال للسلمين :

« خذوا عنى مناسككم » وهى ليست فريضة على المستطيع فوراً ففى أى عام يؤديها المستطيع سقطت عنه الفريضة . فنية الحج وعزم القلب عليه وتهيئة أسبابه ووسائله كلها حسنات تكتب لمن نواه ويثاب عليها ولكن لا تسقطفريضة الحج عنه ولا تغنى من أدائه ومن خرج من بيته متهيئاً لأداء فريضة الجمعة أثيب على قصده ونيته ولم تسقط عنه فريضة الجمعة ، فهؤلاء الذين هموا بالحج وحال بينهم وبينه العذر القاهر إذا أراد الله ووفقهم لأدائه فى العام القادم أو فى أى عام كتب لهم فى صحيفة حسناتهم حسنة نيتهم وقصدهم وعزمهم وحسنات حجهم وتنفيذهم؛ ومن قارن بين النظام الالهى فى المكافأة والمؤاخذة؛ وبين نظام أكثر الرؤساء وولاة الأمور فى رقابتهم أعمال العاملين وجهود الموظفين يعنون بالسيئات لا بالحسنات ؛ فالمحسن مهما كان إحسانه لا يشار فى تقرير أعماله إلى حسناته ؛ فاذا أساء سجلت سيئته ؛ وكانت بارزة فى صحيفة أعماله وأكثر ملفات الموظفين لا يسجل فيها إلا السيئات ؛ كأن المسىء لاحسنة له وهذا نظام جائر لا يحبب فى الاحسان ولا يرغب فيه ويجعل هم الموظف أن يفر من العقوبة ولا يبعث فيه الهمة والنشاط للاحسان فهو إن زل لا تغفر زلته وإن أحسن لاتقدر حسنته ؟

عبد الوهاب خلاف

أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

الخطبة المنبرية :

ضيف كريم

الحمد لله الذى وفق المؤمنين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكوراً وحقق آمال المخلصين برحمته فمنحهم عطاء موفوراً وبسط بساط كرمه للتائبين فأصبح وزرهم مغفوراً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فضل مواسم الطاعات وجعلها جنة لأرباب الخلوات وتعبداً وجعل شهر رمضان أعظمها قدراً وأرفعها ذكراً وأعذبها منهلا وموردا فلله در قوم قطعوه بصيام وقيام وباتوا إلى مولاهم ركعاً وسجداً ، رفعوا إلى ربهم قصة شكواهم فوقع لهم بكشف بلواهم وأنزلهم فى ديوان السعدا وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله ارتضاه عبداً واصطفاه نبياً وسماه أحمداً ومحمداً وجعل له المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود وجعله سيداً نبى نصر الله به الدين وأيد به المؤمنين ونشر به ألوية الموحدين وقهر به العدا صلوات ربى وسلامه على هذا النبى الأمى إلى أن تبعث الناس غداً .

« أما بعد فياجماعة المؤمنين » قال الله تعالى فى كتابه الكريم : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » أيها المؤمن ، إذا رغبت فى تكريم فرد من الأفراد أو عظيم من

العظماء شمرت عن ساعد الجود والاكرام وسارعت وتسابقت فى الحفاوة به لتحل
من نفسه مكان الاعظام فتنفق عن سعة وتبذر المال يمنة ويسرة ولا يهدأ لك بال
ولا يستقرلك قرار أو حال إلا إذا بالغت فى مأدبتك وصادفت هواك حيث تفوق
الثريا كمالا وتعلو على الجوزاء جمالا وجلالا وبذلك تنال ،أربك من أمل زائف
وحلم تافه فانه كالسراب سرعان ما يزول ، ولكن مابالك بضيف يجر الخير فى
أذياله والسعادة فى ظلاله وخيره باق لا يفنى وضيافته كلها وجلها عزة فى الدنيا
والأخرى لا تمحى ، يضيف المسلمين فيبشرهم برحمة من الله ورضوان ، ويطهر
قلوبهم من الأحقاد والاضغان ، ويضفى على الكون ثياب البركة والاحسان ،
ويوصل المؤمنين إلى رضا الرحمن، ألا إنما الضيف هو شهر رمضان ، شهر فيه ليلة
القدر خير من ألف شهر،شهر يقبل فيه التائبون ويجزل لهم الأجر ويغفر لهم الذنب والوزر،
ولقد ورد عن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه قال خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم
من شعبان فقال: أيها الناس، قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة القدر خير من ألف
شهر، جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان
كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه
وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزاد فيه فى رزق
المؤمن ، من فطر فيه صائماً كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه ، قلنا يارسول الله :
ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال : يعطى الله هذا الثواب من يفطر صائماً على
مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة ومن أشبع صائماً كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه
من حوضى شربة لا يظمأ بعدها أبداً وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من
أجره شىء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، ومن خفف
عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين

ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكم عنهما تسألون ربكم الجنة وتتعوذون به من النار ، وإذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها فلم يغلق منها باب فى الشهر كله وأغلقت أبواب النيران كلها فلم يفتح منها باب فى الشهر كله وأمر الله تعالى مناديا ينادى « ياطالب الخير أقبل وياباغى الشر أقصر ثم يقول هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله هل من تائب فيتاب عليه فلم يزل كذلك إلى انفجار الصبح ولله تعالى فى كل ليلة عند الفطر ألف ألف عتيق من النار قد استوجبوا العذاب وإن الجنة لتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقمن على شرف الجنة ، فينادين : هل من خاطب ثم يقلن يارضوان ، ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول : ياخيرات حسان ، هذه أول ليلة من شهر رمضان ، وخطب الرسول ﷺ فقال : أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل فيه الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فأروا الله من أنفسكم خيراً فان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال : من صلى خلف الامام عشرين ركعة أعطى عشرين قصراً فى الجنة كل قصر مسيرة شهر ثلاثين يوما كل يوم ألف سنة مما تعدون وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : إنما نصب عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه التراويح لحديث سمعه منى قالوا ما هو ياأمير المؤمنين ؟ قال : سمعت النبى ﷺ يقول : إن الله تبارك وتعالى حول العرش موضعاً يسمى حظيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم إلا الله تعالى يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالى شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا إلى الأرض فيصلون مع بنى آدم فينزلون كل ليلة إلى الأرض فكل من مسهم أومسوه

سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، قال عمر رضى الله عنه فنحن أحق بهذا لجمع التراويح ونصبها .

ولقد خرج على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى أول ليلة من رمضان فسمع القراءة فى المساجد ورأى القناديل تزهو فى المساجد فقال : نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن وكان عمر رضى الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان الرجال على أبى بن كعب والنساء على سليمان بن أبى خثعمة وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أنه ﷺ صلاها ليالى فصلوها معه ثم تأخر وصلاها فى بيته بقية الشهر وقال خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها ثم قال : وإن فى الجنه ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون وإن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام : ربى ؛ إنى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : ربى ؛ منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، فيشفعان فيه ومنها قوله ﷺ : من قام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، قال العلماء رضى الله عنهم : المراد بالقيام فى هذا الحديث صلاة التراويح ، فمن صلاها غفر له ما تقدم من ذنبه وتسن جماعة وهى عشرون ركعة بعشر تسليمات فى كل ليلة من رمضان وسميت كل أربع منها ترويحة لأنهم كانوا يتروحون عقبها أى يستريحون ، وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول إذا دخل شهر رمضان ، مرحباً بمطهرنا خير كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كنفقة فى سبيل الله ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : من صام رمضان فى إنصات وسكوت وذكر الله وحرم حرامه ولم يركب فيه فاحشة لم ينسلخ إلا وقد غفرت له ذنوبه كلها ويبنى له بيت فى الجنة من زمردة فى جوف ياقوتة حمراء فى جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران فيهما ياقوتة حمراء تضىء لهما الأرض كلها ،

ويروى أن الله تعالى قال لموسى بن عمران عليه السلام : يا موسى ،

إنى افترضت الصيام على عبادى وهو شهر رمضان ياموسى بن عمران إنه من وافى القيامة وفى صحيفته صيام عشر رمضانات فهو من المخبتين ومن وافى بعشرين رمضان فهو من الأبرار ومن وافى بثلاثين فهو من أفضل الشهداء ياموسى إنى آمر حملة عرشى أن يمسكوا عن العبادة إذا دخل شهر رمضان وإن كلما دعا صائمو رمضان يقولون آمين ، وإنى آليت على نفسى أن لا أرد دعوة صائمى شهر رمضان وإنى ألهم فى شهر رمضان السموات والأرض والجبال والشجر والدواب أن يستغفروا لصائمى شهر رمضان .

وليصن الصائم لسانه عن الفحش من الكذب والغيبة والنميمة والشتم والهجران والرياء والخصام والبذاء والخلاف لأتفه الأسباب وأحقر الأشياء ودنىء الخصال ، يقول الرسول فى ذلك من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طامه وشرابه ، وقد سئل أكثم بن صيفى : كم وجدت فى ابن آدم من عيب فقال : هى أكثر من أن تحصى والذى أحصيته منها ثمانية آلاف عيب قال ويستر جميع ذلك حفظ اللسان .

وينبغى للصائم أن يحرص على أكل الحلال فى رمضان ويستحب له أن يفطر الصائمين وأن يكثر الصدقة فى رمضان لحديث أنس رضى الله عنه قيل يارسول الله أى الصدقة أفضل قال الصدقة فى رمضان وكان ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » . والرسول يقول : الصدقة تطفىء غضب الرب والمؤمن فى ظل صدقته حتى يقضى الله بين الناس ، وإذا وقف السائل على الباب وقفت الرحمة معه ردها من رده وقبلها من قبله ، وكان ﷺ إذا لم يجد شيئاً يعطيه للسائل يلين له الكلام ويعده بالعطاء فى وقت آخر وعائشة تعطى حتى كانت تعطى السائل حبة العنب والتمرة

فالى الأغنياء والموسرين نوجه النداء ونسوق الخطاب، عليكم بالصدقة ولين الجانب للفقراء والمساكين فالدهر يومان يوم لك ويوم عليك ولا أمان لمكر الله إنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

وإذا كان النهى عن المحرمات واجباً ففى رمضان أوجب وأكثر، وإذا كان التسابق إلى فعل الخيرات نبه عليه الشرع فى غير رمضان ففى رمضان أكثر وأكثر لأنه شهر القبول وفيه يتجلى المولى الكريم على عباده المؤمنين فيمد لهم موائد كرمه ويتحف ضيوفه بجوده ونعمه فاللهم عاف أفهامنا من رق الغفلة واسلك بنا إلى مرضاتك طريقا سهلة ولا تجعلنا ممن جعلت العاجل حظه وشغله والحمد لله وحده .

قال رسول الله ﷺ : أعطيت أمتى خمس خصال فى شهر رمضان لم تعطهن أمة قبلهم : خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد فيه مردة الشياطين ويزين الله تعالى كل يوم الجنة ويقول : يوشك عبادى الصالحون أن يكف عنهم السوء والأذى ويغفر لهم فى آخر ليلة منه قيل يا رسول الله أهى ليلة القدر قال لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله .

عبد المطلب صلاح
خطيب البطران بالجيزة

رمضان

يا ناقضين العهد كم هذا الجفا ... عودوا فقد وافاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن أوزاركم ... قد جاءكم فارعوا له حسن الوفا
فيه الجنان فتحت لقدومه ... والنار قد غلقت وليس بذا خفا

بلاغة القرآن

بقلم صاحب العزة الأستاذ الكبير محمد بك شريف

القرآن الكريم ، هو المعجزة الكبرى الخالدة لنبي الاسلام ﷺ. وقد تحدى فصحاء العرب وبلغاءهم — فيمن تحدى — فعجزوا عن مجاراته . وقد أقر ببلاغته وفصاحته خصوم الاسلام على عهد النبي صلوات الله وسلامه عليه . فهذا الوليد ابن المغيرة عم أبي جهل . كان من عظماء قريش وبلغائها . سمع القرآن مرة من رسول الله ﷺ فقال لقومه (والله لقد سمعت من محمد كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن . وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يعلى . فقالت قريش « صبأ والله الوليد » ثم قال أبوجهل (أنا أكفيكموه ثم توجه إليه وما زال به حتى استطاع أن يؤثر عليه : فغلبت عليه شقوته وفيه يقول الله تعالى (ذرني ومن خلقت وحيداً . وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع أن أزيد. كلا إنه كان لآياتنا عنيداً . سأرهقه صعوداً . إنه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر . فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر . سأصليه سقر وما أدراك ماسقر . لاتبقي ولا تذر . لواحة للبشر . عليها تسعةعشر) وكم بهرت بلاغة القرآن كثيراً من الناس لو تركوا وشأنهم لآمنوا به واهتدوا بهديه وعملوا برشده ، ولكنها الأهواء عمت فأعمت . وأعتقد أننا لو تمكنا من إفهام الأجانب مافي القرآن من بلاغة معنوية ، فوق بلاغته اللفظية ، وفصاحته الكلامية لااستطعنا أن نرشد إلى طريق الهدى المنصفين منهم الذين لم يلبسوا ثوب التعصب . ولقد جلست يوما إلى أجنبي كبير في مصر منذ عشرين سنة تقريباً فسألني عن بلاغة القرآن فأجبته : بأن البلاغة عند العرب هي مطابقة الكلام

لمقتضى الحال . والقرآن فى هذا بلغ حد الاعجاز الذى عاصر العرب ومن بعدهم حتى اليوم . فأحكامه وتعاليمه خالدة صالحة لجميع الأزمان وجميع الأمم والشعوب وهو فى عظـاته دقيق المسارب والمسالك . يخالط المشاعر ويخاطب الأحاسيس ويخامر العقول . فاذا استمعت إلى آية من آياته أخذتك الروعة من كل مكان . حيث تشعر بأن لكل كلمة اتجاهاً يؤثر فى نفسك حتى إذا أتممت قراءة الآية وفهمت معناها . لم تلبث إلا أن تؤمن بصدق هذا القرآن وبلاغته وأنه من عند الله حقاً ثم ضربت له مثلا الآية الكريمة (ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر) فهى خمس كلمات تدل على أن التكاثر والتنافس فى متاع الدنيا وملاذها والاشتغال بشؤونها ألهى الناس عن شيء ثمين . هو العمل للدار الآخرة والسعادة الحقة ، إذ لا يقال لمخاطب (ألهيتنى) إلا إذا كان قد شغلك عن أمر عظيم . وإنما يلهى التكاثر عن السعادة إذا كان تكاثراً فيما لا يعود على المجتمع بالخير . وأما قوله حتى زرتم المقابر فتعبير بليغ يرشد إلى المآل . الذى ينتهى إليه الانسان فى هذه الدنيا وهو دخول القبر بعد الموت ، وهى مرحلة انتقال من الدنيا الفانيـة إلى دار الخلود والبقاء فالتعبير بقوله زرتم . يعتبر رقيق فيه توجيه لطيف إلى تذكر الموت الرهيب وفيه تخويف من السؤال يوم القيامة عن نعم الله تعالى التى تفضل بها على عباده ولذلك تشير الآيات التالية . مفصحة موضحة . وهى قوله تعالى :

« كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون، كلا لو تعلمون علم اليقين، لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ، ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » وحقاً أن الانسان إذا مادخل القبر أدرك مقدار تفريطه فى الأعمال الصالحة وتقصيره فى شكر نعم الله عليه . فاذا سئل عن ذلك ولم يستطع جواباً ندم حيث لا ينفع الندم . وما كدت أن أنتهى من هذا البيان حتى امتلأ الأجنبى إعجاباً ببلاغة القرآن التى تغلغلت فى نفسه وأخذ يبدى الاستحسان ، ولعلنا نخدم ديننا كثيراً إذا ماوصلنا صوته عذباً إلى الأسماع البريئة المتطلعة للحق والهداية والله ولى التوفيق .

محمد شريف

هدى الذكر الحكيم

مذاعا من القصر الملكى الكريم

جرت سنة الفاروق العظيم ـ أدام الله ملكه وأيد عرشه ـ على أن يحيي ليالى شهر رمضان المبارك أعاده الله على الاسلام والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها باليمن والبركات مبتهجين باستقلالهم مغتبطين بعزهم وسيادتهم فرحين مستبشرين بمجدهم وإياب كرامتهم. تكرم أ زه الله بتلاوة القرآن الكريم فى قصره العامر من مشاهير القراء العظام وبمجالس العلم والوعظ يقوم بها فطاحل العلماء الأجلاء يهدون الحائر الضال ويصفون الدواء الناجع للداء العضال فيعود صحيحاً شغوفا بطاعة الله تعالى. حقاً إن القصر لمعهد دينى يدرس فيه تفاسير كتاب الله تعالى وشروح أحاديث نبيه صلوات الله وسلامه عليه. ومسجد يتعبد فيه ويتهجد.

ويتهجد ويذكر اسم الله فيه كثيراً ، ففيه هدى ينشر وحق ينصر وعدل يقام وأمن وسلام وأسر تواسى ومرضى تؤاسى وصروح تشاد للتعمير وصلوات للذكر والتذكير هذا إلى مآدب الافطار الملكية الكريمة للعلماء والفضلاء والعمال يكرم فيها شعبه ويعطف فيها على فقيره وبائسه ويحنو على محرومه ومسكينه. يجتمع هناك للاستماع والذكرى فى ساحة القصر الرحبة الفسيحة جماهير الشعب من كافة الطبقات فيلاقون من الكرامة والايناس وحسن الاستقبال مايشعرهم بمبادىء الاسلام السامية من الأخوة والمساواة. وما ينطق باعزاز المليك المفدى لدينه وتكريمه لأمته فيزيدها ذلك حباً لجلالته على حب وولاء على ولاء بل تبادله إخلاصاً على إخلاص ووفاء على وفاء ويجعل شعبه يدرك أعظم الادراك معنى (الديمقراطية) الحق التى

وضع الاسلام رايتها وجاهد فى سبيلها وناضل عنها بكل ما أوتى من قوة ومال وعتاد ورجال وكافح فى سبيل مبدئها كفاح الأبطال ونافح حتى رست قواعدها وعلا بنيانها الشامخ حتى أصبحت كالطود الباذخ .

أيها الفاروق سلالة الغر الميامين والآباء الأمجاد الطاهرين .

شكر الله صنيعك وأيد ملكك وأعزك ونصرك . فلقد ضربت المثل عالياً على أنك ملك شعبى ديمقراطى تواسى المنكوبين وتكفكف دموع الحيرى والمعوزين وعلى أنك خليفة الاسلام العادل الساهر على ما يعلى شأن الدين ويجعله فى أعلى عليين فتأمر بصرف مائة ألف من الجنيهات لترميم وتعمير وإنشاء المساجد من مالك الخاص تريد بذلك إرضاء ربك وترجوه بذلك حسن المثوبة وكريم الجزاء والثواب .

وإن أسرة مجلة كنوز الفرقان وعلى رأسها فضيلة مديرها المقدام الأستاذ الكبير الشيخ على الضباع . ومخرجها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المطلب صلاح لترفع إلى أعتاب سدتكم الطاهرة صدق آيات الولاء وأنبل عبارات الشكران والوفاء وتزجى إلى جلالتكم عظيم ثقتها وتجدد نبيل ودها وعهدها بحلول شهر الصوم المبارك رافعة أكف الضراعة إلى المولى القدير وهو خير مسئول وأعظم مأمول أن يعيد تلك الذكرى المجيدة على جلالتكم والأسرة العلوية باليمن والرفاهية والسداد والتوفيق ويبارك خطاكم ويكلل بالنجاح مساكم لما فيه مصلحة الشعب ورفاهيته وعزه وكرامته وبذلك يحقق الله على يد الفاروق الطاهر المنبت العريق المجيد الطيب العنصر ماترجوه الأمة الاسلامية قاطبة من آمال وماتنشده من رقى وإسعاد .

أيها الفاروق العظيم ، إن العالم الاسلامى لفى تأخر وتدهور فى الدين والأخلاق وإنا لنأمل فى جلالتكم وأنتم قطب الرحى ومعقد الأمل أن تنهج بشعبك نهج العمل بكتاب الله والعمل بسنة رسوله والأزهر وعلماؤه يشدون أزركم ويؤيدوك والله ناصرك والله لايضيع أجر من أحسن عملا .

التحرير